الأسبوع الأدبي
www.awu.sy
جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
12 صفحة
العدد: «1815» الأحد 2023/4/16م - 25 رمضان 1444 هـ
200 ل.س

الأسبوع الأدبي **الافتتاحية**

كتبها: د. محمد الحوراني

جوائزُ زمنِ التفاهة

إذا كانت الثقافةُ العالمية عامّةً، والعربية خاصّة، تُعاني ثغرات ومشكلات كبيرة أسهمت في ضعفها وجعلها غيرَ قادرةٍ على القيام بالدور المطلوب منها، فإن هذا يُحتّم علينا القيام بمراجعة نقديّة ذاتيّة تُسهمُ في تنقية ثقافتنا وإبطال التزوير الذي تغلغلَ في كثير من مفاصلها، بغيةَ العودة بها إلى نقائها وجعلها قادرةً على الفعل المُؤثّر، وهو ما لا يتحقّقُ إلّا بجهود كبيرة من أولي العزم من المثقفين الصادقين.

صحيحٌ أنّ الكاتبَ العربيّ عامّةً يعيشُ وضعاً مادياً بالغَ البؤس، ذلك أنّ الأغلبية العُظمى من الأنظمة العربية وأنظمة العالم الثالث تنظرُ إلى الثقافة نظرةً أقلّ بكثير ممّا ينبغي، كما أنها تتعاملُ مع الثقافة بوصفها واحدةً من كماليّاتِ شعوبها، ولا تتعاملُ معها على أنها حاجةٌ عُليا ومن أهمِّ عوامل النهوض المجتمعيّ ومُرتكزاتِه، وبناءً على ذلكَ، فإنّ عدداً من الكُتّاب والمُثقّفين غدا همُّه الوحيد من كتاباته البحث عن المردود الماديّ من الجوائز المُنتشِرَة هُنا وهناك، بل إنّ قسماً من هؤلاء أصبحَ من مرتزقة الجوائز والأدب الذين وجدُوا ضالّتَهم في حفنة من (الدولارات) التي تهافَتُوا عليها لسدِّ حاجاتهم أو لنيلِ شُهرةٍ ظنّوا أنّها ستجعلُ منهم كُتّاباً كباراً أو مبدعين يُشارُ إليهم بالبنان، مُتناسينَ أنّ الأهميةَ للنصّ قبلَ المال أو العلاقات العامّة والتنازلات الرخيصة، وهذا ما أدّى إلى خلقِ بيئةٍ ثقافيّة فاسدة نخرَتْ بنيةَ أغلبيّةِ المؤسّسات الثقافية، فسَبَّبتْ تكريسَ الشّلليّة والمافيات الثقافية.

إنّ مَنْحَ الجوائز بهذه الطرائق من شأنه أن يُبعدَ الكاتب عن روح النصّ، ويجعله أسيراً للمبلغ الذي سيُقدّمُ إليه أو للشهادة التي سيُكرّم بها، وسيغدو هذا الكاتبُ مع نصّه مَحْضَ فقاعةٍ سُرعانَ ما تنتهي بعد انتهاء مراسم توزيع الجوائز، ولهذا فإنّ أيَّ كاتب عاقل لا يسمحُ لنفسه أن يُفكّرَ ويكتب لأجلِ الجائزة، لأنّ الجائزةَ فعلُ اعترافٍ يدلُّ على أنّ للمجهودِ المبذولِ صدًى ليس على مستوى القارئ العاديّ فحسب، وإنّما على مستوى القارئ المُختصّ أيضاً، ومن هنا تتجلّى قيمةُ الجائزة التي ينبغي أن تلعبَ دوراً تدعيميّاً، وأن تتحوّلَ إلى رمزٍ صادقٍ بحسبِ رؤيةِ الروائيّ الجزائريّ "واسيني الأعرج».

الكاتبُ الحقيقيّ لا يكتبُ أبداً لأجلِ أيّ جائزة تُمنَحُ له، وربّما تستلزمُ منه بعضَ التنازلات، نتيجةَ إحساسٍ وهميّ لدى بعض الكُتّاب بأنّهم حقيقيّون وأدباء مُبدعون قبضُوا على خُلاصة السرّ الأعظم في نتاجاتهم الثقافية والأدبية بسبب شُعورهم الزائف بأنّهم قادةُ رأيٍ وصُنّاع معرفة وأدب، ولهذا فقد غدَونا أمامَ كمٍّ كبير من حَمَلةِ الجوائز الوهمية الذين لا علاقَةَ لهم بالإبداع والمعرفة، كما أنّنا أصبحنا نفتقرُ بشدّة إلى المبدعين الحقيقيّين في مختلف الأجناس الأدبية، وهو ما يتقاطعُ إلى حدٍّ كبير مع حَمَلة شهادات الدكتوراه الفخريّة أو الممنوحة من جهاتٍ لا علاقةَ لها بالعلم والمعرفة، وهذا ما جَعَلَنا نعيشُ عصرَ التفاهة في العلم والإبداع والمعرفة عبرَ تكريسِ التسطيح والابتذال لتجهيل المجتمع وجعلِهِ يعيشُ حالةً من الارتكاس في العلم والأدب، وهو ما عبَّر عنه الروائيّ الإسبانيّ المشهور "كارلوس زافون" في كتابه "ظلّ الريح" إذ يقول: "لن يفنى العالمُ بسبب قنبلة نوويّة، بل بسبب الابتذال والإفراط في التفاهة التي ستُحوِّلُ العالم إلى نكتة سخيفة"، وهو ما يتقاطعُ مع رؤية الفيلسوف الكنديّ "آلان دونو" في كتابه "نظام التفاهة" الذي حذّر فيه من ترذيل الأكاديمية وتعويم الثقافة، واستبدال رجُل العلم بالخبير وتهميش العقل والفكر.

إنّهُ باختصار عصرُ تحويل الإبداع والثقافة والقيم الإنسانية النبيلة إلى مشروع تجاريّ رابح لا يخضعُ لمنظومات أخلاقية ولا لقيم عُليا أو أُسسٍ فنية من شأنها أن ترتقيَ بالعمل الإبداعيّ، وهذا كله نتيجة تَسيُّدِ النظام الليبراليّ الجديد للمشهد.

لقد آنَ الأوانُ لإعادة النظر في كثير من الجوائز المنتشرة هنا وهناك لجعلها جوائزَ تنهضُ بالثقافة والأدب والمعرفة عربياً وعالمياً، عبرَ أُسسٍ موضوعية في التحكيم وآليّاتٍ دقيقة تمتازُ بالشفافية والموضوعية، لتكونَ هذه الجوائزُ قادرةً على الارتقاء بالمُنجز الإبداعيّ العربيّ وتعزيز حضوره العالميّ عبرَ نصوصٍ إبداعيةٍ حقيقيةٍ قادرةٍ على تحقيق إضافةٍ نوعيةٍ وغنًى حقيقيّ للثقافة العربية، وعلى تخليص الإبداع ممّا عَلِقَ به من سلبيات وثغرات أدّت إلى ما أدّت إليه من خلل وعجز وضعف في المشهد الثقافي والإبداعي.

أخيراً، لا بُدّ من تأكيد أنّ ما سبقَ لا يعني عدم وجود جوائز حقيقية قائمة على أسس علمية وموضوعية، ولكنّها قليلة جداً مُقارنةً بغيرها من الجوائز المغشوشة والرخيصة.

لوحة للفنان التشكيلي د. محمد غنوم

لوحة للفنان التشكيلي أيمن الدقر

الجوائز الأدبية ما لها وما عليها

كتب: د. عدنان عويّد

الجائزة لغة: جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة (جائزة) وهي مفرد (جائز) وجمع (جائزات وجوائز) لغير العاقل.

أما مجازاً: فهي شهادة تقديريّة أو منحة ماديّة أو عينيّة أو الاثنان معاً، تمنح مقابل عمل قام به فرد أو مجموعة في شتى المجالات.

نقول في هذا الاتجاه: إن الجائزة الأدبيّة تعني أن هناك إنجازاً مميزاً، وأن كل هذه الجوائز الأدبيّة - عدداً ونوعيّة. التي منحت للأدباء في كل أنحاء العالم، تعني أن هناك كماً من الإبداع والتميز قد رأى النور، وقامت أكاديميات ومؤسسات ثقافية بمطالعته، ومنحته جوائزها، وقامت بتعميده، وإقرار جودته، من أجل أن يقرأه الناس في كل الأجيال، هذا ويمكننا تقسيم الجوائز الأدبيّة العالميّة، إلى نوعين من الجوائز رئيسين:

النوع الأول: يتمثل في تقدير الحاصل على جائزة من خلال مجموع أعماله، ومنحه مكافأة ماديّة بارزة تستحق هذا العطاء، وجزاء ما قدمه للناس في مجاله، وهذه الجوائز قليلة العدد وبارزة تستحق هذا العطاء، لكنها ذات شهرة، مثل: جائزة نوبل وجائزة سربانتس في إسبانيا، وجائزة الفرانكفونية التي تمنحها الأكاديمية الفرنسية، وفي العالم العربي هناك جائزة الدولة التقديرية في مصر، وجائزة الملك فيصل في المملكة العربية السعودية، وجائزة البابطين في الكويت، وجائزة سلطان العويس، وجائزة النيل وغيرها.

أما النوع الثاني من الجوائز: فهو أقرب إلى التشجيع، أو بمعنى أصح، منح كتاب ما أو قصيدة أو قصة ما، جائزة فوريّة، عقب صدوره بفترة قريبة، كأن تمنح كاتباً ما جائزة عن رواية له اعتبرت أحسن رواية صدرت في هذا العام، وليس هناك شرط أن تكون مثل هذه الجائزة ماليّة.

إن الهدف الأساس من الجائزة الأدبيّة، هو منح فرصة للأعمال الأدبية الصادرة للكلام عنها والحديث عن فنونها الإبداعيّة ومناقشة أساليبها، ومن ثم فتح شهيّة القراء على الاطلاع عليها والاستفادة من مضمونها الإبداعيّ، وغير ذلك.

ما تأثير الجوائز في الكتاب والأدباء؟

كثر الحديث واللغط في السنوات الماضية حول الجوائز الأدبيّة: أهميتها، فوائدها أضرارها، وتأثيرها في الأدب.. إلخ. هذا وقد نُظمت المحاضرات، وكتبت المقالات، ونشبت الجدالات حول هذا العمل الإبداعيّ أو ذاك في مجال، وكانت أكثر الآراء التي تُطرح تصب ضد الجوائز، إذ إنَّ الأطراف التي تؤيدها غالباً ما تجد نفسها في موضع حرج (إما كاتب أو ناقد فائز بالجائزة أو مشارك في لجان تحكيمها)، مؤكدين هنا أن لا أحد ينكر وجود التلاعب والمحسوبيات والتوجيه أو عدم أهلية لجان التحكيم في بعض الجوائز العربية أو العالمية، بل حتى جائزة نوبل لا تسلم من هذه التهمة.

الجوائز بصفتها حافزاً

يبدو أنه مهما تقدم الإنسان في العمر، ومهما كبر وعيه، تظل فكرة الحافز دافعاً أساسياً محركاً له، أياً كان شكل هذا الحافز وقيمته، بدءاً من مكافأة لفظيّة أو مديح يتلقاه، وصولاً إلى مكافأة ماليّة قد يكون بأمسّ الحاجة إليها على اعتبار الكتاب والأدباء أكثر الناس فقراً ومعاناة.

الأبواب التي تفتحها الجائزة

إن حالة الانغلاق والقطيعة الجغرافيّة من أكبر الأزمات التي تواجه الأدب والأديب معاً، بل حتى مواقع التواصل الاجتماعيّ لم تسهم كثيراً في تجاوزها، لذلك لا بد من الإشارة هنا إلى أن الحديث عن المهرجانات والندوات والمؤتمرات العالميّة ليس من المشاركين في هذه الأعمال فحسب، بل الذين يهتمون بمضامينها من الأدباء، هي مرتبطة بجوهر الفعل الأدبي، أي الحوار مع الآخر، والأدباء من مختلف دول العالم، تحدثهم، تصغي إليهم، تحاورهم، تسمع همومهم، ترى العالم بأعينهم، تتعرف إلى آدابهم وفنونهم، تستكشف أفكارهم. والأهم من ذلك أن هذه الحوارات تلعب دور الجسر أو المنصة التي تقدم كتّابها للعالم، وتعرفه بهم، وتستثمر فيهم، هذا وإذا كان للجوائز دور تسويقيّ للأدب ونشره وتعريف القارئ على جملة أعمال الكاتب بعد حصوله على الجائزة، فقد يكون للعمل الإبداعي الفائز قيمة فنية وأدبية عالية تجعله يستحق أن يقرأ من قبل الملايين.

القيمة الماديّة للجوائز:

قد تكون المعضلة الأكبر التي تواجه الكاتب العربي اليوم هي معضلة الوقت الذي تتطلبه الكتابة مقابل الدخل الذي تحققه، ربما تستغرق كتابة رواية سنة كاملة، أو عدة سنوات، ولمدة خمس ساعات يومياً على الأقل، هذا إذا لم نحتسب الساعات التي تحتاج إليها للقراءة والبحث والاطلاع، وفي الأخير يحصل الكاتب على نسبة 10% من مبيعات الكتاب.

آراء في الجوائز الأدبية في عالمنا العربي:

يعرب الكاتب الجزائري «واسيني الأعرج» عن اعتقاده بأن "أي كاتب عاقل لا يمكن له إلا أن يفكر ويكتب من أجل الجائزة"، معتبراً أن "الجائزة فعل اعتراف يدل على أن المجهود المبذول له صدى ليس لدى القارئ العادي فحسب ولكن لدى القارئ المختص أيضاً، من هنا تتجلى قيمة الجائزة التي يجب أن تلعب دوراً تدعيمياً وأن تتحول إلى رمز صادق".

ويرى الناقد المصري «صلاح فضل»، ضرورة وجود شروط "كي تحقق الجوائز غايتها في نهضة الأدب والثقافة في العالم العربي، وهي: أن تتحول من مبادرات فرديّة يقصد بها أصحابها شيئاً من المجد الشخصي إلى مؤسسات حقيقيّة ذات نظم وآليات دقيقة وأهداف محددة، وأن ترتكز إلى أسس موضوعيّة في التحكيم، وهذا يستلزم الشفافية والدقة العلميّة والموضوعيّة، وأن تكون النخبة التي تستهدفها هذه الجوائز هي الدفع بالمنجز الإبداعيّ العربي ليدور في الفلك العالمي ويصبح قادراً على الإضافة إليه والتنافس الحر".

أمير تاج السر: كثير من الأعمال المقدمة للجوائز نيئة.

يحيى يخلف: الجائزة توفر للمبدع حياة كريمة.

هيثم حسين: البيئة الثقافية الفاسدة لا تنتج إلا جوائز فاسدة.

ناصر عراق: لم تسلم جائزة من غمز.

مكاوي سعيد: مرحى بالجوائز وإن جانبها الصواب.

شريف صالح: نوبل نفسها لم يحصل عليها مبدعون كبار.

اعتدال عثمان: الجوائز إما تتويج لمشروع أو تبشير بموهبة.

أحمد المديني: فقر المبدعين يدفعهم للتهافت على الجوائز.

شوقي عبد الأمير: الجوائز أساءت للرواية وأسهمت في ابتذالها.

عزت القمحاوي: لجان التحكيم قد تنحرف بالجائزة وتجعلها عبئاً.

الجوائز الأدبية

كتب: د. وليد قصّـاب

عرفت في العالم العربيّ مجموعة من الجوائز الأدبيّة والثّقافيّة التي تبنتها مؤسسات حكوميّة أو خاصّة، أو تبنّاها بعض الأفراد المحبّين المشجّعين للعلم والثّقافة.

ومن هذه الجوائز المشهورة: جائزة الملك فيصل العالميّة في المملكة العربيّة السّعوديّة، وجائزة عبد العزيز البابطين في الكويت، وجائزة نجيب محفوظ للرّواية، وجائزة محمد حسن فقي للشّعر في مصر، وجائزة كتارا الشّعريّة في قطر وجائزة رابطة الأدب الإسلاميّ العالميّة في كلّ من السّعوديّة وماليزيا، وجائزة الإيسيسكو الشّعريّة في المغرب، وغيرها.

كما عرفت بعض الجوائز والمسابقات التي أقيمت عن طريق أجهزة الإعلام المرئية أو المسموعة أو وسائل التّواصل الاجتماعيّ، كجوائز ومسابقات شاعر العرب، وشاعر المليون وغيرهما.

ولا شكّ في أهميّة الجوائز التي تخصّص لما ينجزه العلماء والباحثون والأدباء والمفكّرون في مجالات العلوم والثُّقافات المختلفة؛ إذ هي تعبير عن التّشجيع للبحث، وإذكاء لروحه من ناحية، وهي في الوقت نفسه تقدير لجهود هؤلاء القوم الذين نذروا أنفسهم للعلم والمعرفة، وتثمين لفضلهم، واعتراف بمكانتهم وتميّزهم، فهي لذلك ظاهرة حضاريّة تستحق الإشادة والتّقدير للقائمين عليها، الباذلين في سبيلها.

ولكنّ هذه القيمة الحضارية للجوائز الأدبيّة والثّقافية يساء إليها، وينتقص من قدرها، بل يشكّك في مصداقيّها أحياناً مجموعة من الأمور، وهي أمور مرصودة في بعض هذه الجوائز، من ذلك في مختصر من القول:

-1 خضوع بعض الجوائز لانتماءات حزبيّة أو إيديولوجيّة أو تحزبات سياسيّة، أو ما شاكل ذلك ممّا يفقدها النّزاهة العلميّة التي يُفترض ألا تخضع لمثل هذه الاعتبارات، وأن يكون الحكم على ما يقدّم من أعمال خاضعاً لما يتمتّع به العمل المقدّم من المنهجيّة والفنّيّة، وذلك أنّ مثل هذه الاختلافات المضمونيّة الإيديولوجيّة ممّا لا سبيل إلى التّنكّر له أو استبعاده، إذ ليس هنالك عمل أدبيّ أو فكريّ – مهما ادّعى الحياد- يخلو من تصوّر يقدّم فيه صاحبه نظرته الخاصّة إلى الكون والحياة والإنسان.

-2 اختيار المحكّمين في بعض الجوائز انطلاقاً من الاعتبارات السّابقة؛ إذ يبدو بعض هؤلاء المحكّمين خاضعين لتصوّرات فكريّة وعقديّة معيّنة يحملونها، أو لعلاقات شخصيّة أو مصلحيّة تربطهم بالمتقدّمين تبعدهم عن الحياد العلميّ المنهجيّ، وقد يُعَمّي عليهم ما في العمل المقدّم من إشراقات فنيّة أو منهجيّة.

-3 قد تخضع بعض أحكام القائمين على هذه الجوائز والمسابقات أو المحكّمين فيها لما يُطلق عليه بعض النّقّاد» سطوة الاسم» أو شهرته؛ وعندئذ يُقرأ العمل المقدّم من خلال صاحبه أكثر ممّا يقرأ من داخله؛ إذ لا يستطيع بعض هؤلاء القائمين على الجوائز أو المحكّمين فيها أن يتجاهل ما أُطلق على فلان أو علان- إنْ حقّاً، وإنْ باطلاً- من ألقاب كالشّاعر الكبير، والرّوائيّ الفذّ، وأمير القصّة، وشيخ النّقّاد، وما شاكل ذلك، وقد تعُمّي عندئذ سطوة الاسم على الفاحص ما في عمل هذا العلم أو ذاك من ضعف أو عدم تميّز، وهما أمران لا يعرى منهما- في بعض الأحيان- أيّ أحد مهما كان مجيداً في أحيان أخرى، وفي تراثنا النّقديّ كتاب مشهور ألّفه أبو عبيد الله المرزبانيّ، وسمّاه» الموشّح في مآخذ العلماء على الشّعراء» تتبّع فيه سقطات كبار الشّعراء لينتهي إلى أنّ الشّاعر – مهما كان فحلاً- فهو لا يجيد في جميع ما يكتبه، وأن إنتاجه ليس دائماً على مستوى واحد من حيث الجودة والتّميّز، وفي ذلك إلماع إلى أنّ على المتلقي ألا يؤخذ ببريق الاسم فينساق دائماً وراء أحكام مسبقة أطلقت على هذا الأديب أو ذاك.. وهنا تبدو وجاهة الفكرة التي تتحدّث عن «استبعاد المؤلّف»- أو ما أسرف بعضهم فسمّاه «موت المؤلف» – عند درس الإبداع ونقده، والانصراف بدلاً من ذلك إلى التّعامل الموضوعيّ مع «داخليّة النّصّ» كائناً من كان منشئه.

إنّ على النّاقد الحصيف- وهو هنا القائم على الجائزة أو المحكّم فيها- ألا يؤخذ ببريق الأسماء أو شهرتها؛ فليست الشّهرة دائماً علامة على الجودة أو التّميّز، بل الشّهرة- ولا سيما في هذه الأيام- قضيّة إعلاميّة، أصبحت تتأتى كثيراً من علاقات شخصيّة، وانتماءات إيديولوجيّة أو سياسيّة أو ما شاكل ذلك ممّا لا يخفى على أحد، وليست دائماً مؤشّراً يعني الجودة والإبداع الحقيقيّ، وفي مقابل ذلك فإن غيبتها، وكون هذا الأديب مغموراً، أو غير مشهور، لا يعني بالضرورة أنّه غير متميّز أو مجيد.

وعلى أنّ لهذه الجوائز والمسابقات الأدبيّة والفكريّة – في جميع صورها، وعلى الرّغم ممّا قد يعتورها فيفسد نقاءها- مزايا كثيرة؛ إذ هي – زيادة على كونها ظاهرة حضاريّة كما ذكرت- تكريم لهؤلاء العلماء والمبدعين والمفكّرين، وتشجيع لهم على الاستمرار في الإبداع والعطاء في زمن أصبح المسكين فيه من أصابته – كما يقال- « حرفة الأدب».

وكثيراً ما كان لهذه الجوائز والمسابقات فضل اكتشاف مواهب وشخصيات كانت مغمورة لا يعرف عنها شيء، ولكنّ روح التّحدي التي تكمن عادة وراء مثل هذه الأنشطة تفتّق القريحة، وتفجّر الموهبة.

ولكنّ المتتبّع لهذه الجوائز لن يغيب عنه أن يرصد تلك المفارقة العجيبة المؤلمة بين المكافآت الماليّة التي ترصد لعالم، أو أديب، أو مفكّر، أو فيلسوف فاز بإحدى هذه الجوائز- مهما كانت ذات قيمة ماليّة نفيسة- وبين ما يُرصد لأمثال لاعبي كرة القدم، والممثّلين، والرّاقصين وغيرهم، وهذه في الحقيقة مفارقة محبطة، بل أراها ظاهرة غير حضارية، ولكنّ ذلك قد غدا – فيما يبدو- من طبيعة مجتمع استهلاكيّ ينشُد المتعة أكثر من العلم والثّقافة.

مشكلة المسابقات الأدبية

كتب: د. أحمد زياد محبك

عرفت معظم شعوب العالم المسابقات الأدبية، منذ الإغريق والرومان إلى اليوم، وكان للعرب مسابقاتهم، وكان الشعر يُلْقَى في سوق عُكاظ والمربد، ويقعد كبار الشعراء يستمعون إلى الشعر ويصدرون الأحكام، والمسابقات الأدبية في حقيقتها مشكلة، تحتاج إلى حلول، ويمكننا أن نحدد في المسابقات أربعة أطراف:

الجهة الراعية

والجهات الراعية متنوعة وكثيرة، وقد تتمثل في فرد، أو مؤسسة، أو جمعية، أو وزارة، أو دولة، ولكل جهة دوافعها، وتتعدد الدوافع، ومنها: تنشيط الحركة الأدبية، وتشجيع الأدباء على الكتابة، وتحقيق الشهرة للجهة الراعية، وتأكيد حضورها، وترسيخ سياسة معينة، ومعالجة موضوع أو قضية أو مناسبة.

لجان التنظيم ولجان التحكيم

وتختلف لجان المتابعة وتتنوع، ومنها: لجنة تنظيمية أو إدارية، ولجنة تحكيم أولي، ولجنة تحكيم نهائي، أو لجنة تحكيم عليا، وقد يكون ثمة لجنة تحكيم واحدة في حال كون المواد المشاركة قليلة، ولكن لا غنى عن اللجنة التنظيمية، والمفترض في لجان التنظيم أن تكون محايدة، وألا تتدخل في النتائج، ولكن قد تتدخل، لتحقق التوازن في توزيع الجوائز مثلاً بين البلاد أو المدن، أو بين الذكور والإناث، فقد لا ترضى اللجنة التنظيمية عن فوز اثنين أو ثلاثة من مدينة واحدة، أو بلد واحد، أو من جنس واحد، وقد يحدث شيء من هذا، وقد لا يحدث.

ومن المفترض أن تكون لجان التحكيم متخصصة في النوع الأدبي، وقد تتألف من ثلاثة، أو خمسة، أو سبعة، وغالباً ما يكون العدد إفراديّاً، والمشكلة في مفهوم التخصُّص، هل يكون أعضاء اللجنة جميعاً من المبدعين أو من النقاد أو من هؤلاء وأولئك؟ وهل يكون أعضاء التحكيم جميعاً من أصحاب اتجاه واحد تقليدي أو حداثي؟ وهل يكون أعضاء لجان التحكيم من داخل البلد أو من خارجه أو من أصحاب الشهرة أو من أصحاب الخبرة، ولو كانوا غير مشهورين؟

وأياً كان أعضاء لجان التحكيم، فإن التحكيم يتأثر بأمور، أهمها: الذوق، والثقافة، والخبرة، والتأثر بتوجهات الجهة الراعية، وتحقيق شروط المسابقة، أو تحقيق هدفها، وهذه كلها أمور خلافية، ولا يمكن الاتفاق عليها، إلا في الحد الأدنى، لذلك يتم الاعتماد على وضع علامات، ومع ذلك، فإن العلامات ما هي إلا مؤشرات، وليست حقائق قطعية.

وقد يجتمع أعضاء لجنة التحكيم للتشاور في النتائج، وقد لا يجتمعون، والأفضل ألا يعرف بعضهم بعضاً، وأن يكون التحكيم سريّاً وعن بُعد، ومن بلاد أو مناطق مختلفة، وتتولى لجان التنظيم تحديد النتائج استناداً إلى علامات أعضاء لجنة التحكيم وتقاريرهم.

النصوص المشاركة

ثمة أعمال ضعيفة جدّاً، وأعمال متوسطة، ومن السهل الحكم عليها، ولكن ثمة أعمال ممتازة، قد تكون عشرة، وهنا تبرز صعوبة الفرز والتمييز عند كل محكم، ولذلك فإن فوز ثلاثة، لا يعني البتة أن الرابع لا يستحق الفوز، أو الخامس أو السادس، وهذا هو ما يمكن تسميته الظلم الفني، وأحياناً تتم قسمة الجائزة على اثنين مناصفة، وأحياناً يكون التنويه، وهو لا ينفع في شيء، بل هو مؤلم لصاحبه.

المشاركون

من حق كل من يكتب أن يشارك في المسابقة، هي دافع، وحافز، وتشجيع، وهي باب مفتوح، ضمن شروط النوع الأدبي أو العمر، أو من غير شروط غير شرط النوع الأدبي، وسيكون من المشاركين من يكتب أول مرة، وسيكون فيهم مَن كتب ونشر وحقَّق حضوره، فمن حق الجميع المشاركة، وللمشاركين دوافع، وهي: المال، والكتابة، والنشر، والشهرة، وتأكيد الذات، وهي جميعاً دوافع مشروعة، وقد لا يكون من الضروري أن يصرح الكاتب بهذه الدوافع، ولكن لا يمكن أن ينكرها، فهي مضمرة في الأعماق.

وهنا تبرز مشكلة أخرى، وهي الخيبة، والشعور بالغبن والظلم، لدى الفائز بالترتيب الثاني ولدى الفائز بالترتيب الثالث، بل عند أي كاتب شارك ولم يفز، ولو كان مبتدئاً، وقد يصاب بالإحباط، وقد يكون عدم الفوز دافعاً له إلى تطوير نفسه، ولكن المشكلة في الكاتب الذي له حضوره، ومما لا شك فيه أن عمله لن يضيع، وقد ينشره، ويلقى الحضور والتقدير، وقد يقلع عن الكتابة، وكم من فائز في مسابقة لم يحقق بعد الفوز حضوره، وكم من أديب شهير شارك، ولم يفز.

الحلول

لعل الخلاص من مشكلة المسابقات في أن تكون المسابقات من أجل نشر عمل كامل، يتضمن عشرين قصة، أو قصيدة، أو بحثاً، أو نشر عشر روايات، أو خمس، ويكون لها جميعاً جوائز متساوية، وهنا لا تضيع الجهود، ويكون تنشيط الكتابة، وتتحقّق الظاهرة الأدبية، لأن الغاية ليست الفرد، ولا المبلغ الكبير، إنما الغاية تنشيط حركة التأليف، وتحقيق الظاهرة الأدبية، ومعالجة موضوع، أو قضية، فالأدب ظاهرة يشارك فيها الجميع، ولا يصنعها فرد، ومفهوم أمير الشعر، أو عميد الأدب، أو الأديب الكبير، مفهومات إعلامية تجاوزها الزمن، والأدب في حقيقته ظاهرة اجتماعية، يلبي حاجة المجتمع، وإن كان المبدع فرداً، فهو يعبر لا شعوريّاً عن المجتمع.

القصف بالجوائز

كتبت: د. ناديا خوست

عندما ننظر من وسط الحرب التي تخرب سورية، يزيد يقيننا بأن المهمات التي حملتها النخبة المثقفة المخترقة أدت دورها في مرحلة الحرب «الناعمة»، كان من قذائف الحرب القصف بالجوائز التي قصدت أن تطوي منظومة فكرية وأخلاقية وتضع أخرى، مكررة «اختراق الجدار الروحي» الذي أعلنه السادات لكن الحفاوة بالجوائز، تدفعنا إلى التفكير في المسائل الأساس: هل الإنتاج الأدبي حيادي، هدفه المتعة الفنية فقط، والجوائز «خيرية» تقصد تشجيع الكتّاب المبتدئين الذين أهملتهم بلادهم؟ هل اهترأت المنظومات الفكرية النقدية التي ترى الأدب معبّراً عن مسائل كبرى حان الوقت لنحرره منها؟

ليس في تاريخ الأدب رواية كبرى دون مسألة كبرى، لذلك كانت الرواية شاهداً على عصر وعلاقات اقتصادية واجتماعية وإنسانية، سجل على قصر شايوه في باريز: «كل إنسان يبدع كما يتنفس، لكن الفنان، وحده، يشعر بأنه يبدع وهو يسدد كيانه كله في عمله»، يعني أن الفنان صاحب منظومة من القيم، صاحب مشروع، ألم يصُغ زهير بن أبي سلمى بشعره منظومة قيم أخلاقية! كل من فخري البارودي، الشابي، بدوي الجبل، نزار قباني، بوشكين، دستويفسكي، تولستوي، بلزاك، مفكرو النهضة الأوروبية والعربية، صاحب مشروع ضحوا لأجله بحياتهم ومالهم وحريتهم؟ فهل تغيرت قوانين العالم فلم تعد الأعمال الأدبية تعبر عن مسائل وفكر! انصرفت الرواية في سنوات ماضية إلى التاريخ والمسائل الكبرى، فلماذا أصبحت اليوم مدعوة إلى موضوعات صغرى في مقدمتها الجسد والجنس؟

تقع الأرض العربية في خريطة الثروات العالمية، لم تغب المشروعات الاستعمارية عنها لحظة، فعيون الجشع لا تنام! لكن السُعار المجنون للهيمنة على منابع النفط ومساراته دمر ما أسست عليه الأمم المتحدة: القوانين الدولية، ولائحة حقوق الإنسان، والسيادة الوطنية، ابتُكر «الإرهاب» والحرب الاستباقية لتسويغ الاحتلال العسكري، ولتفكيك بنية الدولة، وتقسيم الأمة، في ذلك الموكب، سارت البنية الثقافية والإعلامية الرسمية العالمية، وعبّرت عنها الجوائز.

فما المشروع الثقافي الخارجي الذي يواكب التدخل في منطقتنا؟ يرسم إلغاء موضوع الصراع العربي – الصهيوني والمسائل الكبرى من الأدب والثقافة، ويقطع العلاقة بالزركلي والشابي ومردم وشوقي وبدوي الجبل وألفت الإدلبي ونزار قباني والعجيلي، ليكسر ظهر السياسي الوطني، ويقصف البنية الروحية العربية، ويمنع استنهاض الروح العامة، «تؤثر الظروف في الإنسان، لكن الإنسان يؤثر فيها أيضاً»، فلتطمر إذاً المثل الكبرى، ويطفأ تدفق الحرية العظيم لتغيير الظروف! ولتستولد نخبة جديدة تنشغل بالمذاهب والجنس والجسد وتزهو بالتمرد على «الدولة»، فتتبدد التعبئة التي يستطيعها الفن العظيم!

يطلب الوجع الإنساني، ويطلب الخطر على الأمن العربي، التعبير عنه، لكن الجوائز تضع للرواية العربية موضوعات بعيدة عن هذه الحاجة، وتثبّت معايير أخرى لما يستحق التقدير! تُصور أن الاحتلال لا يعني الكتّاب! والجسد موضوع، ولو حرم أهل الأرض المحتلة من حق الحياة، وغاصت منطقتنا في الجرائم الإسرائيلية - الأمريكية!

لنتذكر قول أحد الفائزين بجائزة بوكر إن فوزه «انتصار على ثقافة الأبواق الرسمية ذات الأحادية في النظر إلى الأشياء والحياة، وتجديد للثقافة التسامحية والحضارية»! يستوقف الانتباه أن الفائزين بتلك الجوائز اضطجعوا في حضن مؤسسات الدولة التي تعالوا عليها، واستقووا بأنهم ذوو مواقع ومنابر تبيح لهم تأسيس تجمعات فكرية!

مقابل هذا القصف المدجج بالمال والإعلام، هل كانت مؤسساتنا الثقافية مؤهلة لأن تكون عموداً فقرياً حاضنا لثقافة المقاومة، قادرة على صياغة سياسة ثقافية تجذب المثقفين إليها أم عجزت بنيتها الإنسانية عن تحريك بنيتها التحتية الواسعة، واستسلمت للرتابة، وأوهنتها شهية المنافع الشخصية؟ بدت الديمقراطية حصصاً في المحاضرات وحصصاً في الوفود ساوت بين الكفاءة والضحالة، صرخ من يفتقر إلى الموهبة: دوري! وسندت الأحزاب تلك الديمقراطية.

تسربت إذاً خلال الحرب «الناعمة» سموم الثورة البرتقالية، ألم نر علم المحتلين على طاولة مؤتمر في بلد عربي، وانحناءة سياسي عربي لمجرم حرب إسرائيلي، ودفاع مثقف عربي عن قرار إسرائيلي - أمريكي؟ في هذا السياق كان الدفاع عن الجوائز كأنها منجز ثقافي.

تفادى المدافعون عن الجوائز ذكر المؤسسات التي تكلل الفائزين بها، يقدم ديفيد أرنولد رئيس الجامعة الأمريكية جائزة نجيب محفوظ، لكن المقالات المدافعة عنها تتجاهل ديفيد أرنولد، صارت جائزة نجيب محفوظ دون من قدمها! أغرى ديفيد أرنولد الحالمين بالعالمية بأنه ينشر الأعمال التي يختارها في لندن ونيويورك.

الجائزة الأخرى التي تحتفي بها الصحافة العربية، جائزة بوكر للرواية العربية العالمية: يشرف عليها معهد الحوار الإستراتيجي الذي أسسته مؤسسة فيدينفيلد، الصهيوني الذي عمل في سنة 1949 مستشاراً سياسياً لحاييم وايزمن رئيس دولة العدو، ورئيساً لجامعة بن غوريون في النقب من سنة 1996 إلى 2004، ومديراً لجامعة تل أبيب، ومديراً لمعهد وايزمن، مديرة هذه المؤسسة ساشا هافليسك تدير مشروع الرواية العربية العالمية.

في هذا المشروع يختص الاختراق الثقافي بتدمير ثوابت الوجدان، المؤسسة على رفض العدو الصهيوني، واستبعاد دور الثقافة في الدفاع الوطني وتهذيب العلاقات الإنسانية، يعني ذلك قطع العلاقة بمسار الماضي الثقافي، بما فيه من شعر وفكر ومواقف ما قيمة سعيد العاص الذي وهب حياته لمقاومة الصهيونية وعاش في عوز، واستشهد في فلسطين؟! ما قيمة ألفت الإدلبي والعجيلي والزركلي وبدوي الجبل ومردم وجبري الذين انتسبوا إلى تلك الثوابت وتناول أدبهم مسائل مركزية؟! ما قيمة شهداء أيار الذين أعدموا لأنهم كشفوا الصهيونية؟ أليس مما يقصده الاختراق الثقافي حرمان المعاصرين من كنوز البسالة والشهامة والوعي الرفيع التي تسندهم؟ قطع علاقتهم بالأجيال السابقة ليصبحوا دون تاريخ، كما توصي وثيقة صهيونية.

لم يخترع العرب الصهيونية، بل هي التي هاجمتهم مواكبةً الاقتحام الاستعماري، ومتعاونة معه، فكيف يتجاهل الإعلامي والمثقف أكوام المعلومات والدراسات عن المشروع الصهيوني، وعمله في المراكز الفكرية العالمية، وأهداف كسر المراكز الوطنية المحلية واختلاق أخرى يسهل انقيادها؟ بدأ المفكرون من وعي هذا الخطر لأنهم أفراد في مجتمع ووطن، وحملوا مسؤوليتهم في حماية الثقافة الوطنية، في هذا السياق نفهم تغنّيهم أحياناً بأمجاد الماضي أمام قسوة الاحتلال، واندفاعهم أحياناً إلى المعاصرة ليصبحوا أكثر قدرة على مواجهة الخطر.

فصل الثقافة عن محيطها الإنساني والاجتماعي والوطني وتجاهل وظائفها، إذاً، تعمية أو عمى، تنزيه الجوائز التي اختلقتها مؤسسة فيدينفيلد الصهيوني للرواية العربية العالمية، والجائزة التي اختلقتها الجامعة الأمريكية في القاهرة، راعية التطبيع، والجوائز التي يرعاها المال، يستر الاختراق الثقافي، أية معارف تنشر المؤلفات التي تتوج بتلك الجوائز؟ ولماذا يستبعد البحث في موضوعاتها، ونتجاهل أنها اختراق الروح؟ أليس حشد المدافعين عنها شاهداً على الالتزام بما قررت له؟ أيعقل أن نتوهم أن المؤلفات التي تتناول الجنس والطوائف أعمال أدبية عظيمة، أم المقصود استبعاد الانتباه إلى المسائل المركزية؟

في سنة 1954 صاغ ألان دالاس التوجيه الآتي للمخابرات المركزية الأمريكية: «من خلال الأدب والفن مثلاً نقلب شيئاً فشيئاً الجوهر الاجتماعي للإبداع، نعزل الفنانين عن محيطهم، ونقتلع منهم الرغبة بالعمل وتجسيد الحياة الحقيقية للشعب، وسنقدم كل الدعم لإشهار الفنانين الذين يزرعون ويرسخون وينشرون في الوعي البشري عبادة الجنس، العنف، السادية، الخيانة، وبكلمة أخرى كل ما هو غير أخلاقي».

الجوائز الأدبية نعمة أم نقمة؟

كتبت: د. ماجدة حمود

كثرت في بلاد العرب هذه الأيام الجوائز الأدبية، التي تقدّمها مؤسسات رسمية (وزارة الثقافة، وزارة التعليم العالي، الهيئة العامة للكتاب، اتحاد الكتاب، المجلس الأعلى للفنون والآداب...) أو مؤسسات خاصة (الجامعة الأمريكية في القاهرة، أو مؤسسة ثقافية...) أو يقدّمها أفراد (رجال أعمال، أدباء...) حتى إن كثيراً من الجوائز، تسمى بأسماء مبدعين (نجيب محفوظ، الطيب صالح، غسان كنفاني...) سواء قدّمتها مؤسسات رسمية أم هيئات خاصة؟

يلاحظ المتأمل أن أضواء معظم هذه الجوائز، تسلّط على جنس أدبي واحد هو (الرواية) وغالباً ما تهمل أجناساً أدبية أخرى! هنا نتساءل: أليست الجوائز صدى لتلقي هذا الجنس وحركة تسويقه؟ أليست اليوم الرواية ديوان العرب؟ حتى إنها الأكثر مبيعاً! بل إن كثيراً ممن يكتبون الشعر أو القصة القصيرة أو النقد، اليوم، باتوا يكتبون الرواية، أو يراودهم هاجس كتابتها!

ترى أظاهرة الجوائز الأدبية، تدفع الإبداع إلى الأمام أو هي ظاهرة تسويقية، قد تدفعه إلى الوراء؟ خاصة حين تفوز رواية بإحدى هذه الجوائز، تهتم بجانب واحد من جوانب الحياة الإنسانية، فتسلّط الضوء على لغة (الجسد مثلاً) بصفتها موضة وجواز مرور للحصول عليها! وتهمل نوازع أخرى تتعلق بالروح والفكر...!

ولكن قد لا تكون الإشكالية، في رأيي، في هذه الموضة الأدبية، إذ تعدّ اللغة الروائية ووجهات النظر، التي تقدّمها الرواية، جزءاً من تكوين الروائي وبنيته الفكرية والروحية، بل تكمن في الإجابة عن هذا التساؤل: هل قدّمت إبداعاً، يهزّ الوجدان، ويرتقي بالروح والوعي؟ هل قدّمت لغة متميزة بحساسيتها، تجمع بين الجمال في الخيال والإيقاع والانفعال...إلخ وبين هم الواقع بكل بؤسه وتخلفه؟

ثم هل هذه الجوائز منزّهة، تتسم بالحياد؟ تُرى كيف تكون موضوعية، وهي تتناول نصاً أدبياً، يدخل في تكوينه عوامل ذاتية كالانفعال والخيال؟ ثم كيف تنجو من أهواء مموّلها، الذي غالباً ما يملي شروطه (الفكرية والسياسية و...) وفق هذه الأهواء، وحين ننظر إلى طرف آخر، له دور مهم في منح الجائزة، وهو (المحكّم) الذي، غالباً ما يكون ناقداً أو أديباً، ألا تؤثّر فيه أهواؤه وأذواقه وعلاقاته الشخصية وانتماءاته الأدبية، والحزبية، الجغرافية و..؟ ثمّ على أيّ أساس يتمّ اختيار هذا المحكّم؟ ألا تتدخل عوامل شخصية غير موضوعية؟ ألا يهمل، غالباً، الاختصاص الدقيق والإمكانيات المعرفية والثقافية؛ ليعين في التحكيم من يحتل منصباً ما، أو ينتمي لشلة ما، أو يجيد تسويق نفسه بكونه المختص الوحيد في هذا المجال أو من أصدقاء الممول...؟

وإذا افترضنا النزاهة في المحكم والممول، فلا بد أن نتساءل: أين الدقة في الحكم، حين يجب على المحكّم قراءة كم هائل في وقت محدد، قد يكون قصيراً؟ إنّ ما يسهم، غالباً، في الاقتراب من الدقة، في رأيي، هو تعدد المحكّمين للجائزة!

لكن حين يتقدّم المئات، ويفوز واحد أو اثنان، ألا يؤدّي هذا إلى ظلم بعض الأعمال الجيدة؟ هنا لا بد أن نشير إلى أن التاريخ، لحسن الحظ، لن يظلمها! كما نجد بعض الجوائز (مثل جائزة البوكر) باتت تنشر قوائم قصيرة، وقوائم طويلة، لعلها تشجّع على الإبداع، وتخّفف من إحباط، قد يصيب بعض المتميزين من المبدعين! فقد يقدّمون أعمالاً تفوق في رأي بعض النقاد، أو تتساوى مع العمل الفائز بالجائزة الأولى أو الثانية!

ثم من يرشّح العمل الأدبي للجائزة؟ أين عمل المؤسسات الثقافية والأكاديمية الرصينة؟ ثم هل يصحّ أن يترك هذا الترشيح لمسؤولية الأفراد؟ عندئذ يتقدم للجائزة كلّ من هبّ ودبّ، مما يثقل كاهل المحكمين بمئات الأعمال، التي قد يكون بينها ما لا يستحق القراءة!

وقد لاحظت من خلال خبرتي المتواضعة في هذا المجال، أن الترشيح الذاتي لهذه الجوائز قد يخلق سوء تفاهم بين الأجيال، فقد اشتطّ غضباً أحد الأساتذة الكبار (الذي فاز بإحدى الجوائز العربية) حين علم أن أحد طلابه الشباب، قد تقدّم للجائزة نفسها؟ بل يلاحظ أحياناً الصراع على الجائزة بين أديبين، ينتميان إلى الجيل نفسه!

بناء على ذلك نتساءل: ما مدى دقة الحكم، أي ما مدى أهلية عمل أدبي ما للفوز، دون غيره، بالجائزة؟ ألا نجد، أحياناً، أعمالاً أكثر أهمية من العمل الفائز؟ لكن تدخلت اعتبارات شخصية أو سياسية أو حتى جغرافية أو... لفوزها!

أعتقد أن هذه الجوائز باتت تحتل جزءاً من مخيلة المبدع، فبات يكتب وعينه على إحداها، حتى إنه قد يبحث عمّا يرضي محكميها، وعن قوانين المؤسسة، التي تصدرها، وانتماءاتها، فتتحكم به، ربما، قبل أو مع الكتابة، فيسعى إلى إرضاء الآخرين لا ذاته! ألا يعدّ هذا الأمر معوّقاً من معوقات الإبداع خاصة حين يتمّ منحها لأديب لا يستحقها؟

علينا أن نعترف بأنّ الجوائز ليست وحدها مسؤولة عن شيوع قيم لا علاقة لها بجماليات الأدب، فقد باتت دور النشر وهاجس التسويق حكماً، يقهر المبدع، بل يزدري، أحياناً خصوصية نصه! فيتدخل ببعض تفاصيله (مثل جماليات العنوان) فقد حدّثتني روائية سورية أن إحدى دور النشر الخاصة، حين قدمت روايتها، نصحتها بتغيير العنوان، والعناية بدلالته الجسدية، التي تخاطب غرائز المتلقي! عندئذ يتمّ تسويق روايتها، بل قد يتاح لها فرصة الفوز بإحدى الجوائز!

لكن أليس لهذه الجوائز إيجابيات؟ ألا تدعم المبدع مادياً ومعنوياً؟

علينا أن نعترف بأنها تدفع، غالباً، إلى تجويد الإبداع، إضافة إلى أنها تعني الكثير بالنسبة إلى المبدع الشاب، الذي ما زال في بداية الطريق، ويحتاج إلى تشجيع، فتقدّم له الاعتراف بموهبته، مثلما تقدّم له الشهرة والترجمة! وبذلك تشكّل دعماً معنوياً له، مثلما تشكّل اليوم، في ظل أحوال معيشية صعبة، دعماً مادياً لجميع الأجيال!

أخيراً يمكن القول إن الجوائز قد تكون عاملاً مساعداً على انتشار النص الجيد، لكنها لن تصنع أدباً عظيماً أو شهرة حقيقية، تقاوم الزمن، ألا نجد كثيراً من الفائزين، لم يستطيعوا الاستمرار، حين لم يجدّدوا إبداعهم؟

ألا نلاحظ أن ثمة كثيراً من غير الفائزين بالجوائز، قدّموا إبداعاً مدهشاً وخالداً؟

ألا يوجد من رفض جائزة عالمية نوبل مثل (سارتر) أو رفض جائزة محلية (صنع الله إبراهيم) وما زالت شهرته تملأ الآفاق؟

أرى أن الجائزة الحقيقية تأتي من المتلقي، الذي يحيي العمل الأدبي، حين يجده متمتعاً بالفرادة والجمال والعمق، أو يميته، حين يكون غثّاً تافهاً، وبذلك يلفت نظر التاريخ، الذي يُعنى بالأصيل والجوهري، فيخلّده!

كلمة الشاعر
شوقي بغدادي بمناسبة فوزه بجائزة أحمد شوقي الدولية للإبداع الشعري

لا شك أن لهذه الجائزة أهمية كبرى لدى العَرَب ذلك لأنها تذكّرنا حين نحتفل بالشعر خاصّة أننا نحيي ونُجدّد تراثنا الشعري العربي العريق في القِدَم والإمتاع الفنّي اللغوي أكثر وأعمق من أي بلد آخر في عروضه الثريّ وأغراضه الشاملة للحياة البشرية في مختلف تجليّاتها.

ولا شك أيضاً أن مصر بالذات قد تميّزت بتراثها الشعري العربي عبر عبقريات عديدة مثل أمير الشعراء . كما يلقبّونه . أحمد شوقي وحافظ إبراهيم وآخرين كثيرين. ولا ريب أنّ مصر بالذات عبر مبدعي الشِعر ومحبّيه مثل الشاعر والمفكّر الدكتور علاء عبد الهادي رئيس مجلس أمناء جائزة الشِعر وأعضاء لجنة النقابة العامة لاتحاد كتّاب مصر لهم الدور الأكبر والمهمّ في تنشيط هذا الاهتمام البالغ التأثير في تاريخنا الأدبي منذ أقدم العصور إلى أحدثها...

وهو دور مُشَرِّف لمصر في تنشيط الاحتفالات الكبرى بالشعر وفنون التعبير الأخرى، ونحن في سورية لم نقصّر أبداً في مشاركة مصر نشاطها في هذا المضمار الفنيّ الشعري العريق عبر شعراء موهوبين حقاً مثل بدوي الجبل وعمر أبي ريشة ونزار قباني وآخرين، ولا شك أن اختياري شخصياً لجائزة الشعر العربي تعبير عن الدور القومي الشعري في جميع ميادين العربية القومية أما اختيار شوقي بغدادي الماثل أمامكم فهو تعبير آخر عن نزاهة النقابة العامة لاتحاد الكتاب العرب.. فأنا منذ أيام مراهقتي وأنا بعد في الرابعة عشرة من عمري كان فَنّ الشعر هوايتي الأولى الأبلغ في أن تختارني مدرستي مثلاً وأنا في ذلك العمر لأغدو شاعر المدرسة الذي كنت أنظم القصائد الوطنية وألقيها في ساحة المدرسة عبر احتفالنا برفع العلم السوري أو إنزاله قبل العطلة المدرسية وعند متابعة النشاط المدرسي كنت أصغر طالب في مدرستنا الثانوية كما في المدارس الأخرى الطالب الشاعر الصغير السنّ والقامة في تلك الاحتفالات المدرسية والجامعية في كلية الآداب في العاصمة دمشق.. لقد كان نظم الشعر هوايتي الفنيّة الأولى والأبلغ في التعبير عن فرحي واهتمامي بالتراث الشعري العربي العريق في القِدَم.. وهأنذا الآن وقد تجاوزت التسعين أعبّر عن هوايتي العريقة المتطوّرة باستمرار نحو الأبلغ والأفضل والأحدث. وغنيّ عن الذكر أن وَلَعي بالشِعر خاصة أرشدني إلى دور مصر الكبير عبر شعرائها الكبار مثل أحمد شوقي. أمير الشعراء بحقّ. وحافظ إبراهيم شاعر مصر العريق في دوره الاجتماعي الفني وغيرهما من شعراء مصر الكبار الذين كنت دوماً أتابع نشاطهم عبر الصحف والمجلاّت الأدبية وأقتني دواوينهم.. ولقد سرّني جداً اختيار زميلي وصديقي الشاعر محمد إبراهيم أبو سنّة الذي أحببته كصديق وشاعر منذ سنين ما أحلاك وأبلغك يا محمد إبراهيم أبو سنّة! ولعل هذا اللقاء هو لقاؤنا الأخير.. من يدري متى سنرحل عن هذه الدنيا الصاخبة والممتعة والمريضة أحياناً؟ فهل نقول إلى اللقاء يا أحبّاء. مع الوداع، إذ لا لقاء بعدما نحن فيه من فرح ومتعة أننا في مصر أم الدنيا كما سمّاها شعراء مصر الشعبيون... وما أمتعهم وألطفهم!.

الجوائز الأدبية
بين نُبل الهدف... وزواريب المحسوبية والتسييس والارتزاق

كتبت: إيلين كركو

لا تعُدّ ظاهرة الجوائز الأدبية جديدة في عالمنا العربي، فمعظم شعراء العرب منذ الجاهلية كانوا يحظون بجوائز أو هبات تغدق عليهم مقابل أبيات قصائدهم الحُبلى بالمديح والثناء والإطراء...

وعلى خلاف ما بات يجري خلال العقدين الأخيرين، كان الوطن العربي مهداً لعدد محدود من الجوائز الأدبية التي يتنافس عليها المبدعون، كالجوائز الرسمية التي تشرف عليها الدول أو الجهات الثقافية الرسمية، إضافة إلى عدد لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة من الجوائز التي تمنحها هيئات أو جهات خاصة أو غير حكومية.

وكانت هذه الجوائز تُمنح تكريماً للمبدعين عن مجمل أعمالهم ومسيرتهم الإبداعية وجهودهم وعطاءاتهم، إضافة إلى جوائز تشجيعية لتحفيز الأدباء الشباب على المزيد من العمل الإبداعي الخلاق.

لا شك في أن الجوائز كانت ظاهرة جميلة مفيدة تقدّم تكريماً معنوياً للمبدع وتؤمن من خلال قيمتها المادية دعماً وسنداً له، وكانت الأسماء الفائزة بالجوائز تمثل قامات كبيرة في عالم الأدب والثقافة كتتويج لرحلة عطاء تركت بصماتها العميقة في الحراك الثقافي.

يبدو أن المشهد بات مختلفاً مؤخراً، مع تكاثر عدد الجوائز الأدبية العربية، والصخب الإعلامي الهائل المواكب لها، والضخ المادي المريب الذي يشكل عامل جذب وتجميل لما يمكن أن تخفيه كواليس هذه الجوائز.

ومن هنا تبدأ الحلقة الأولى في سلسلة الريبة التي تسيّج هذه الجوائز قلباً وقالباً، فهي باتت محطاً لأنظار عدد لا بأس به من أشباه الكتّاب اللاهثين وراء الشهرة والأضواء والكسب السريع.

وهؤلاء لا يجدون غضاضة في التزلف والتقرّب من كل من له علاقة بمطبخ الجائزة، سواء عن طريق العلاقات الشخصية والمحسوبيات وإعلان مواقف سياسية معينة قد لا يؤمنون بها أصلاً ولكنها تُعدّ تذكرة العبور إلى هذا العالم المعقد الذي يفتقد في أحيان كثيرة النزاهة والموضوعية والأمانة العلمية والأدبية والتاريخية.

والجوائز المُتخمة بالمال الغامض تسلك مدار فساد متكامل يبدأ باختيار لجان التحكيم أو مجالس الأمناء وغالباً ما تضم شخصيات هشة ومدّعية تم اختيارها كمكافأة نهاية خدمة على أعمال معينة، فتكون عاجزة عن تقييم المشاركات وفرزها وتقييمها ووضع المعايير العادلة التي تُنصف العمل الأدبي.

ومن اللافت أن الأعمال التي يتم اختيارها ضمن القوائم القصيرة أو التصفيات النهائية للجوائز غالباً ما تكون ركيكة ومثيرة للاستهجان وتحوي كماً هائلاً من الهُراء والمغالطات والرموز والإشارات والإيديولوجيات المدسوسة التي تؤكد انعدام العلاقة بين مؤلفها والإبداع الحقيقي.

وفي زمن باتت فيه هذه الجوائز توسم بالعالمية يتعاظم خطرها على صعيد التطبيع والتدجين وتبييض صفحة أسماء لا تستحق على حساب إقصاء المبدعِ الحقيقي ومُنتجه الأدبي اللائق بالفوز.

تبتعد هذه الجوائز أتوماتيكياً عن الشفافية وتسقط في فخ التسييس، فهي غالباً ما تُنشأ في إطار دعاية سياسية لمرحلة ما أو لحدث عاصف وتصبح أداة للاختراق الثقافي العميق والتجنيد لمصلحة أجندات سياسية بعيداً عن الدور الحقيقي الذي يجب أن تقوم به وهو رفد الثقافة العربية بالذهب الأدبي الحقيقي...

لم يعد الفوز بجائزة أدبية معياراً لإبداع الكاتب، وغاب عن ذهن المجتمعات العربية أن فوز مُبدع حقيقي بجائزة ما يُثريها ولا تُثريه.

فالرغبة المحمومة في الحصول على مبلغ الجائز خلق بيئة تكاثر فيها صغار الكَتَبة كالفطور السامة، وباتوا يعملون على إنجاز أعمال أدبية «تفصيل» على قياس ومعايير وشروط الجائزة وما تخفيه بين سطورها... ومثلما لمع نجم هؤلاء بين ليلة وضحاها، يأفل ويسقط سقوطاً حراً بعد الفوز، فيعودون إلى مكانهم الطبيعي خارج ذاكرة البشرية لأن ما قدموه لم يكن صادقاً ولم يكن حقيقياً وجديراً بثقة وإعجاب القارئ والناقد على حد سواء.

وفي خضم هذه الفوضى تبقى كبريات دور النشر الفائز الأكبر خلف أضواء الجائزة المبهرة، فهذه الأعمال الرثّة تتحول إلى بضاعة رائجة يجب ضخّها في «الأسواق» قبل أن يُفتضح أمرها ومحتواها المسيء والمساهم في ابتذال الجنس الأدبي الذي تنتمي إليه، وتُركن على الرفوف..

وبعيداً عن هذه الصورة المأساوية القاتمة للجوائز العربية، لا ننكر أن هناك جوائز ثقافية عربية قليلة حافظت على سمعتها ونزاهتها وموضوعيتها، وتجاوزت حدود بلدانها، وانتصرت للقضايا العادلة، وكانت مثالاً لمشروع ثقافي عربي متكامل آثر الابتعاد عن الفساد والانحراف الثقافي، وانتصر للأدب الحقيقي.

ولكن هذه الجوائز الصادقة التي تحمل عمقاً ثقافياً ووطنياً وإنسانياً رائعاً تحتاج إلى دعم مادي واضح وشفاف ونزيه يساندها ويواكب ما تقدمه من خدمات جليلة للثقافة والأدب، لا سيما في هذا الزمن الرديء الذي انحسر فيه مدّ القراءة وشاعت فيه المبادئ والمعتقدات السطحية.

ما أحوجنا اليوم إلى جائزة ثقافية عربية بمعناها الإيجابي الحقيقي الرافض للمال السياسي، والمتمسك بالهدف النبيل المتمثل في إعلاء شأن الثقافة وإبراز مواطن الجمال في الأعمال الأدبية، والرافض قولاً واحداً لخلق نُخب ثقافية وهمية مسيسة لا يسجل مرورها العابر إشارة حقيقية على مقياس الإبداع...

الحقيقة بتجرُّد

كتبت: فلك حصرية

ترددتُ كثيراً، وفكرتُ أكثر عند الكتابة حول شأن بات في زمننا «مالء الدنيا، وشاغل الأدب»، وهل هناك أكثر شُغلاً لبال البعض، وأشد سعياً للبعض الآخر من العنوان الأبرز، والأبعد ضوجاناً، ومراهنة، تماساً ومماحكة، اعتقاداً وانقساماً، تطرفاً وعدم إجماع وإقرار، تسليم تسدل الستارة بعده ويتم الإقرار بالموافقة ـ ربما ـ على مضض، وأخرى على أساس أن الخوض في مضمار هذا الشأن وإدلاء الرأي حوله، لا يضيف شروى نقير، ولا يشكِّل إضافات ذات بُعد وأهمية والواقع، ولو أنَّنا وقفنا أمام ما «يُعرف بالجوائز الأدبية، والمسابقات» لانعطفنا مئة وثمانين باتجاه الحذر الشديد، وعدم إطلاق آراء في هذه القضايا، وتبني وجهات نظر تتأرجح بين الحقيقة والخيال، والواقع والميتافيزيقيا.. بمعنى أن تشارك في الإدلاء بدلوك بأي مجال من مجالات الأدب، ويحطُّ قلمك قابضاً بجنس من أجناسه المتعددة والمتشعبة «الشعر ـ القصة ـ الرواية ـ الدراسات..» فذلك يعني ولوجك عالم التنافس، الذي يضع في كفتيه: النتاج والمكافأة، بمعنى، وصولك إلى أعلى درجات الإيقاع الإبداعي، مما يؤهلك لأن تكون الفائز في إحدى المراتب الثلاث المقررة، وهنا، وعند هذا الخط الأحمر لا بد من التفكير، والتفكير بعمق، عبر استحضار مجمل قدرات وتجارب، حتى إذا ما أعياك البحث، وأتعبك التساؤل والسؤال، كانت نقطة توقفك ووقوفك الأخيرة أسئلة تطرح نفسها، وتكشف عن ملابسات حضورها وسط محيط أو بيئة ثقافية خاصة بك، أو بكل ما يجري، لو حاولنا، توسيع مركز الرؤية والتقاط نقاط الإيجابيات والموجبات، لتصدمك ـ نهاية ـ خصوصية الصراحة التي تستحضر حالها ضمن أدوات استفهامية تترك لك مجال المراهنة والبرهان، القبول أو الرفض، الخضوع أو المشاكسة.. باختصار تطفو تلك وفق الآتي:

ـ هل كل مبدع استطاع، بل نجح، في الحصول على إحدى الجوائز التي يلهث خلفها البعض؟

ـ وهل الجائزة ـ حقيقة وواقعاً ـ أسيرة لدى المبدع الحقيقي جداً؟ ومنوطة بالإبداع «القول مع الفعل»؟

ـ هل تُعطى الجوائز ـ بعيداً ـ عن شتى الاعتبارات والتمايزات الشخصية «بحيث تتساوى كفتا الميزان: نتاج مبدع بحق + حضور إنساني وإضافات أدبية = الجائزة».

نأمل ألا نكون قد شططنا في رأينا، مع الاعتذار إن حصل ذلك، والذي لا يشكل الخلل فيه أو الخروج عن المعقول، إلا بعضاً، لتبقى قيمة المنح قيمة معنوية ـ فعلاً ـ وذات درجة رفيعة يستأهلها المشارك..

أثر الجائزة الأدبية في الأديب

كتب: أ.د. خلدون صبح

عملت في جامعة بالإمارات وأثناء عملي أعلن عن التقدم إلى جائزة سلطان العويس في دبي، فغامرت وتقدمت بكتبي وأوراقي، وبدأت أحلم بالفوز...

من أولى الأشياء التي حلمت بها الفوز بمبلغ مادي كبير وبنشر كتبي على أوسع نطاق وبثقتي التي سوف تتعزز، وتقوى، واتصال دور النشر بي لأكتب من جديد، ومعرفتي بالجوائز الأخرى لأتقدم إليها من جديد، وصرت أفكر بترجمة كتبي من خلال دور النشر إذا ما فزت بالجائزة وكيف سأعتكف على التأليف وأنشر كتباً جديدة.

بدأتُ بهذه القصة والحكاية لأدخل إلى أثر الجائزة الأدبية في الأديب والأدب والحقيقة أنني صرت أفكر في عمري الصغير آنئذٍ وأخاف من لجنة التحكيم والمحسوبيات التي اعتدنا عليها في عالمنا وحياتنا، وقد تكون مجرد ظنون يفكّر فيها من يتقدم إلى الجائزة، وتنتاب عقله ونفسه الهواجس .

فالجائزة الأدبية هي الجائزة المقدمة للاعتراف والإشادة بعمل أو قطعة أدبية، وتقدم عادةً إلى المؤلف، وأعدد هنا أهم الجوائز الأدبية المتداولة مثل جائزة البوكر الدولية، وجائزة الإمارات العالمية لشعراء السلام وجائزة الإندبندنت لأدب الخيال الأجنبي، وجائزة التميز في النقد الأدبي، وجائزة ابن بطوطة لأدب الرحلة، وجائزة اتصالات لكتاب الطفل، وجائزة الشيخ زايد للكتاب، وجائزة نوبل، وجائزة نجيب محفوظ، وجائزة سلطان العويس، وغير ذلك من الجوائز، ولا أحد ينكر وجود التلاعب والمحسوبيات والتوجيه أو عدم أهلية لجان التحكيم في بعض الجوائز العربية أو العالمية بل حتى نوبل لا تسلم من هذه التهمة حسب رأي بعض من فاز بهذه الجوائز.

والجوائز بصفتها حافزاً تبدو بكل أشكالها مشجعة للكاتب مهما تقدم الإنسان في العمر، ومهما كبر وعيه تظل فكرة الحافز دافعاً أساسيّاً ومحركاً له أيّاً كان شكل هذا الحافز وقيمته، بدءاً من مكافأة لفظية أو مديح يتلقَّاه وصولاً إلى مكافأة العالم الآخر، وهو ما قامت عليه فكرة الترغيب في الأديان، وهو معلومة يضيفها الأديب إلى سيرته الذاتيّة التي تجعله أكثر قوةً ومعرفةً وحضوراً.

ويجب أن يكون الأدب جالباً للمال، والمالُ في خدمته ولكن للأسف نجد أنَّ الكاتب يضع نفسه في خدمة المال، وعلى الأخص في عالمنا العربي.

وعندما سافرت إلى جامعة جواهر لال نهرو في نيودلهي بالهند وحرّرت بعض الكتب قرأت اسمي عليها، فوجدت ذلك محفّزاً ومنشّطاً للاستمرار في عملية التواصل مع عالم جديد هو العالم الهندي...

خلاصة القول: الجائزة عاملٌ مهمٌّ للأديب للاستمرار في عملية إبداعه وإنتاجه مهما كانت هذه الجائزة بسيطة.

المسابقات الأدبّية بين المهزلة والخيانة

كتب: عبّاس حيّروقة

بدايةً لا بدّ من أن أقول إن عنوان هذه المادة لا يعني المسابقات الأدبيّة كلها، فالتعميم قد يكون تعتيماً، إذ لا بد من وجود مسابقات أدبيّة (على قلّتها) على مستوى عالٍ وكبير من الجديّة والمسؤوليّة تجاه الفكر والثّقافة والحياة، وهذا ما رَسَمَ لها صورةً حسَنة في أعين الأدباء والمثقفين عامّةً.

وممّا لا يخفى على أحد من متابعي المشهد الثّقافي أنّ ثمّة مسابقات أدبيّة، إن لم أقل أغلبيّتها، قد فقدت مصداقيّتها واحترامها، وسقطت من عيون المتابعين والمعجبين لأسباب باتت مكشوفة، بل مفضوحة.

ولسنا هنا في صدد كشف الأوراق، لأنّني أرى أنّ ذكْرَ أسماء المسابقات أو أسماء الجهات المشرفة عليها والدّاعية إليها، لن يزيد من منسوب الحقيقة، لأنها لم تعد تخفى على كلِّ ذي بصر وبصيرة.

إنَّ أهميةً أيّ مسابقة أو جائزة تتأتّى من نقاط عدّة، أهمها: «المصداقيّة، اللجان المُحكِّمة، المعايير أو الشّروط الواجب توافرها في المُتقدِّم ونتاجه، الفائزون بتجاربهم الإبداعية وسلوكاتهم الحياتيّة، إلخ...».

لكنْ حين تقف أمام نتائج مسابقة ما، وتعرف أنّ من نالها لا يستحقُّها لأسباب شتّى، أهمّها مخالفته الشُّروط الأساسيّة، وحين تطّلع على آليّة مَنْح الجائزة، تخجل من نفسك حدّ العار، إذ إنَّ راعي الجائزة يُخالف نتائجَ لجنة التّحكيم وقرارَها، ويمنح الجائزة لطرف مخالف للشروط، لأسباب خاصّة قائمة على (توصيات) جاءت من صاحب مائدة ثريّة متخمة بالفجور، كما تخجلُ حدَّ العار من صمت اللجنة المُحكِّمة على كُلِّ هذا التّطاول والاعتداء على الفكر والثّقافة والحياة.

نعم، مسابقات بشروط ومعايير على الورق فحسب، مسابقات محكومة بمزاجيّة مريضة عفنة، تُقرِّبُ هذه، وتُبعِدُ هذا، لأسباب بعيدة كُلّ البعد عن المعايير والقيم الأخلاقيّة والإنسانيّة.

بعد كُلِّ هذا، تَحارُ، وتسألُ بالفم الملآن: عن أيّ ثقافة وانتماء ووطن ودولة يتحدّثون؟

مسابقات يَسُوسُها صِبْيَة، ويَحكُمُها صِبْيَة، فمن البداهة أن ينالَ جوائزها صغارٌ جداً، وهذا ما تُؤكِّدُهُ إصداراتهم الهشّة المريضَة وتجاربُهم الفاضحة التي تسقط أمامَ أول شعاع شمس، لأنها شبّت في الظّل، بل في الأقبية الرّطبة، فمن الطّبيعيّ أن تلفحها، بل تحرقها الشّمس في حال سطوعها.

مسابقات ومسابقات، نقرأ عنها تباعاً، ونشاهدها هنا وهناك، بل شهدنا سقوطها بأُمِّ أعيُننا، والأسبابُ واضحةٌ وجليّة.

حِين يُوضَعُ مُحكِّماً ومُشرِّعاً و... و... مَنْ ليس كُفُؤاً، فمن الطّبيعيّ جداً أن يكون الفائز من صغار المقام.

مسابقاتٌ تَضعُكَ وجهاً لوجه أمام كلّ هذا القبح والخيانة للجمال وللثّقافة وللحياة، فتقرأ بفصيح البيان نصّاً مسرحيّاً، بل تدركُ أنّك أمام مسرحيّة هزليّة إعداداً وتمثيلاً وإخراجاً.

مسابقات هنا وهناك، تتصدّرُها أُنثى هنا، وأُخرى هناك، كأنّ المسابقة فُصِّلَتْ على قياسها، فتجوب المطارات والسّفارات والفنادق، وتتصدّر المنابر والفضائيّات وأخبار الصّحف والدّوريات.

حالُ المسابقات هذه تنطبقُ على حال المهرجانات الشّعرية والنّدوات والمؤتمرات تلك.

يجوبُ منابرَ البلدان والأمصار مَنْ يَدَّعُونَ أنّهم يُمثّلون الثّقافةَ والشِّعرَ في بلدانهم، وهم على ثقة بأنّهم يُخْفقُونَ في تمثيل حاراتهم الضّيّقة، إن لم نقل بيوتهم التي ضجّت بعُقَدهم، لكنَّ أسبابَ وجودِهم ودواعيه هُناك بعيدةٌ عن كلِّ معيار حقّ يتعلّقُ بثقافةٍ حقّة أصيلَة.

مشهدٌ ثقافيّ لا يبتعد كثيراً عن مشهدنا الاجتماعي العام الذي أغرقته الحرب بأسئلة صعبة جداً، فطَفَتْ طبقةٌ طُفيليّة نمَتْ، وشبّتْ في الأقبية الرّطبة، فطالَتْ، وتطاوَلَتْ، ونظرَتْ إلى ظلّها الطّويل، فصدّقتْ نفسَها.

ختاماً، لا بد من أن أُشيرَ إلى أنّني لم أقصد أحداً بعينه، وما حديثي إلا في العموم، وأعرف أنّ بعضهنّ أو بعضهم سيصنعُ من نفسه دريئةً، لكنْ لا بُدّ مِنْ أنّ (مَنْ تحتَ إبطهِ مسلّة ستُصيبُه) كما يُقال.

إنَّ حديثي لا يمتُّ بصلَةَ إلى من امتلك الموهبةَ الحقيقية، فكان المبدعَ الحقّ أنّى حطَّ، فهو يُمثِّلُنا، ونُباهي به وبإبداعه.

الجوائز الأدبية بين الهبة والاستحقاق

كتب: رياض طبرة

أستميحكم عذراً بأن أبدأ مقالتي بما لا تتوقعونه من جرأة ومكاشفة نحتاج إليها جميعاً حرصاً وحفاظاً على سمعة وبراءة وقدسية الإبداع، لذلك أقول مباشرة إنني أشير بأصابع الاتهام إلى كل ما نسميه كاتباً أو كاتبة والذي يحصل أو تحصل على عدد كبير من الجوائز في صنوف مختلفة من الآداب الأمر الذي لا يخلو من شبهة على مختلف الصعد والنواحي إبداعياً وتنظيمياً ومالياً.

من منا لا تشده الكلمة الطيبة، وتفعل فعلها في نفسه؟ من منا لا يطمح أن يلقى الثناء والجزاء الذي يستحقه بعد عناء وتعب؟ فكيف إن كانت جائزة؟

لكنني هنا أود أن أميز بين جائزة أسميها مضمرة وجائزة معلنة، وأميل إلى أن الجائزة المضمرة أكثر فائدة وروعة وجمالاً، وأكثر عائدية بالخير على صاحبها.

الطبيب الذي كسب ثقة من حوله حتى باتت عيادته تعجّ بالمرضى والمراجعين ثقة منهم بما يملكه هذا الطبيب من صدقية ومعرفة مفيدة وتجربة... أراه بخير عميم ولو لم ينل جائزة معلنة.

وينسحب الأمر على المسؤول الشريف النظيف الذي لم يتلوث بالفساد، ولم تزل أفعاله تسبق أقواله خيراً للناس من حوله، إنه خير من يستحق الجائزة المضمرة.

وكذلك الابن أو الابنة التي هي موضع ثقة تامة من أهلها وممن حولها، وكلمتها في البيت هي الصدق بعينه، إنها تنال الجائزة نفسها، فهل المسابقات المضمرة تقف وراء سلوكنا الإيجابي؟ ربما...

ولكنّ نوعاً آخر من المسابقات في كل ميدان ومجال وتخصص لها الجوائز، وهناك من يرى فيها غاية العمل والإبداع ومجمل الإنتاج المادي أو غير المادي...

هذه المسابقات وجوائزها موضوع هذا المحور فيما أعتقد وبداية أشير إلى أن نزار قباني وبدوي الجبل والجواهري والبياتي والسياب وأمثالهم من الرواد المبدعين لم يبدعوا ما أبدعوا ابتغاء جائزة أو مكانة، بل كانوا أصحاب موهبة فذة، ورؤية مستقبلية لمعنى الإبداع فانطلقوا غير آبهين بما قيل أو سيقال عنهم.

لم يتوقفوا عند جائزة مادية أو معنوية حتى وهم يخطّون أسطر إبداعهم في معاندة لما حولهم من جهل وتخلف ومواقف جامدة بالية.

في مقابل ذلك هناك من سعى ويسعى إلى الجائزة، وهذا شأنه وربما قدم تنازلاً ما حتى ينال مراده، فهل ربح شيئاً أو ربحت من تقدم شيئاً من ذاتها وآدميتها لتحصل على مقابل اسمه جائزة؟

ولا بدّ من أن نشير بإصبع الاتهام إلى الواقفين خلف الجوائز الكبرى، والتي لم تدلل ولو لمرة واحدة على أنها لا تكن لنا نحن العرب كل كراهية واحتقار وتجاهل ما لم نتصالح ونقدّم شيئاً للكيان الغاصب والعدو المحتل؟

جائزة نوبل ليست محايدة، وليست موضوعية على الرغم من أنني لا أميل إلى التعميم وأرفضه وأرفض الأحكام المسبقة، لكن تجربة العرب التي ذاقت ويلات البارود

وما زالت الأكثر عرضة للدمار والخراب والقتل بالسلاح الذي اكتشفه نوبل وخصص جائزته لمن يخفف من آثار تلك الأسلحة الفتاكة التي تعدت إصبعاً لتفجير صخرة تقف عثرة في طريق الطريق...

ومن نوبل إلى الجوائز الأقل قيمة وانتشاراً والتي لا تختلف كثيراً في انتهاكاتها لأصول منح الجوائز في أي مجال...

وغالباً ما نلمس لمس اليد أن هناك جهات تقف وراء هذه الجوائز وتوجه مساراتها وفقاً لمصالح وإرادات مانحيها.

كأن تعزز من دور ومكانة من يتطاول على المثل والقيم العليا ويدعو إلى انتهاك حرمة المقدسات...، أو يستهدف الأنبياء والرسل...

أو تعطي الجائزة لمن يدعو إلى الفتنة وتعميم الخراب وما يهدم روح التعاون بين الأمم والشعوب.

ومن تلك، إلى الجوائز المحلية، التي يشوبها الكثير من الشوائب، وهي في مجملها صورة عن واقع متردٍ لا يسرّ الصديق، ويفرح العدو كثيراً.

وهذا ما يسهم بثقافة التفاهة حيث ترى أو هكذا يبدو لنا: أن الجائزة وقبل أن تعلن النتائج بزمن طويل قد وصلت إلى أذن صاحبها... أو صاحبتها...

إن المطلوب في الجائزة ألا تبعث في نفوس المبدعين شيئاً من الإحباط، فإن كان من الصعب على القائمين على الجوائز أن يعطوا المستحق حقه، فإن الواجب الملقى على عاتقهم ألا يزيدوا مساحة الخيبة في نفوس المجدين الساعين إلى الإبداع والتفوق.

المُبدِعون والجَوائز الأدبيّة في العالَم العربي

كتبت: رجاء شاهين

طريق الإبداع يعضُّ كلّ عابر، هنيئاً لكلّ مبدع يُتابع هذا الطريق ولا يلتفت للعضّ أو للمَدحِ ويكون جُلُّ همّه الوصول بسفره إلى منبع الشمس.

المبدع الحقيقيَ يستحضرُ كلَّ عطرٍ يأتي إلى أوراقه، يمزجُ أحلامه وينحلُّ كالبخّور، لكنه لا يضَيعُ في زحمة الأَسماءِ ولا يجهلُ كيف يمزجُ العينَ والزمنَ، ولا يجهلُ العبورَ.

كثرت الجوائز الأدبية في عصرنا الحالي مع انتشار الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، التي اهتمّت بإنتاج الأدباء عبر مفاهيم ومعايير خاصَّة، فتعدَّدت مفهوماتها بتعدد آليات الخطاب الإعلامي بمفرداته وفلسفته والجهة المانحة المتبنية للجائزة، وآليات فهم المنتج من لجان التحكيم والاشتراطات السياسية أو الشخصية التي تمارسها في عملية الاختيار.

ومما لا شك فيه أن هذه الكثرة بالجوائز ومساعدة الإنترنت ووسائل التواصل أنتجت بيئة ثقافية فاسدة بدأت تنخر بنية المؤسسات الثقافية، بخاصة في عالمنا العربي، وجعلها تغرق في مستنقع الجهل والأمية وتقود في القاع إلى عصر انحطاط ثقافيٍّ جديد، هذه الجوائز في ظل الفساد الثقافي قدَّمتْ فهماً مغايراً لما يجب أن يكون، ممّا أدى إلى ظهور سوق الإنترنت والمواقع المشكوك في أمرها وما فيها من صحف ومجلات ومواقع إلكترونية، وأصبح السوق الثقافي، في أكثره، محصوراً وبيد من يجهل الثقافة والمعرفة واللغة العربية، والبعض منها مدسوسٌ لتخريب المجتمع الثقافي ولغته، فدخلنا نفقاً مظلماً لا نعرف كيف الخروج منه.

وقد شاركت هذه الجوائز ومن يقف خلفها باضطهاد الكتّاب لأفكارهم الجريئة وغير الملائمة مع السلطة السياسية أو الدينية أو الاقتصادية بتمييع عملية الإبداع لأنها لا تسمح بالتعبير الحر فعكفت أكثرية الكتّاب العرب إلى إغفال وغضّ النظر عن أية بادرة استشراف واقع غير الواقع الخائب الذي نعيشه، نحن نعلم أن الجوائز الأدبية غاية في الأهمية لدفع عملية الإبداع ومساعدة الموهوب في تكملة طريقه الإبداعي، وأن الجوائز تشهر صاحبها وتجعله منتصراً على نفسه وغيره وتعزز مكانة الفائز وموقعه في الحياة الثقافية وعليه فإن أمر الجوائز يحتاج إلى ترفّع وإيمان بدور الكاتب والأدب والفكر لا بالتضييق عليه ولا باستغلاله، إلا أن هذا الأمر لا يحدث دائماً، فكم من فائز بجائزة ما على كتاب ما أخذ شهرة اختفى اسمه بعد حفاوة ومات عمله، لقد تطوَّر مفهوم منح الجائزة بتطور فضاء الإنترنت وكثرة الانفتاح على كتّاب لا يمتّون للغة العربية بأي صلة، بل على العكس فقد أخذ هؤلاء الكتّاب الواجهة وأصبح ما يكتبونه هو على علاقة وثيقة بالقارئ الأمّي والجاهل متصفح الإنترنت والذي بدوره يشيد ويثني على الكثيرين من هؤلاء لتأكيد جدارتهم واستكمال وجاهتهم الاجتماعية بتعليق ومنح شهادات التقدير والدكتوراه على الفيسبوك، مما أدى بالكاتب والأديب الحقيقي للانزواء، ومع ظهور الكتّاب والأدباء الفيسبوكيين أصبحت اللغة العربية بتاريخها وتراثها وحاضرها وأفكارها مرسّخة للفساد والتراجع وسط عالم يتقدم ويتحرر، كما أن جزءاً كبيراً من فساد الثقافة العامة هو زواجها المجتمعي بمؤسسات تدعي الثقافة والأدب وزواجها العرفي بالسلطة السياسية التي توفر المحل والشح في البيئة الثقافية الموجَّهة حتماً لخدمة أجندتها السياسية، وهذه المؤسسات الثقافية الحكومية تقوم اليوم بدور فعّال ونشيط في غسيل مخ لجعلنا ننسى ما حدث وأن نشتري ونزرع وعياً جديداً، إن صحوة الجوائز الأدبية العربية لدعم الإبداع بتصوّر جديد والاحتفاء بالمبدعين ونشر أعمالهم لا تجد الصدى الجيد نظراً إلى الشكوك التي تحيط بالغاية والوسيلة والآلية بمانح الجائزة حيناً وبالفائز حيناً آخر، وعند المقارنة يظهر الشك في أعضاء لجان الحكم التي يميل عدد كبير من الكتّاب إلى عدم الاعتراف بقدراتهم على تقييم الأعمال المرشحة للفوز، بخاصة الترشيحات التي تتم عبر دور النشر والأموال التي تُدفع تطرح الكثير من التساؤلات، ومع كل إعلان عن جائزة يحدث الكثير من الجدل والخلافات حولها لعدم وضوح رؤية أو منهج يتم تقييم الأعمال المقدمة إليها.

الأصوات التي تعلو بالانتقادات محقة في أغلبها ويتأسس عليها معيارية في التحكيم لنيل الجوائز فمثلاً: الخطاب الجمالي ومدى تحقق الأدبية الجمالية في العمل، والخطاب الثقافي الذي يتضمنه العمل، ومدى قبول هذا الخطاب في الوعي الفكري، فلجان التحكيم عندما تتخلى عن الاشتراطات المُعلنة وتأخذ بالأخرى سياسية كانت أو شخصية تنحرف بالجائزة مما يؤثر في الكتابة سلباً وفي الكاتب تقهقراً وموتاً.

وفي ظل إصدار هذا الكم الهائل من الأدب الوضيع الذي لا يعمل على تحقيق معايير الإبداع يتفشى التافه والكثير من النواقص والعيوب لتتحكم به دور النشر بالتعاون مع لجان تحكيم الجوائز مما يصيب الكاتب والأدب الحقيقي بالإحباط فتأخذ اللغة بالتسطح وتدخل في نفق مظلم ويتشوش ذهن المتلقي ويبدأ في الابتعاد عن الثقافة والمعرفة ليجلس مهزوماً رغماً عنه، ونميز في التداخل التحكيمي للجوائز التسييس في المنح، فأغلب الجوائز التي تمنحها الجهات الرسمية مسيَّسة ومشكوك في صدقيتها، ويعمل الرقيب على التصرف بالنصّ من قصٍّ ولصق، كما هي الحال والمنحى العام لهيئات التحكيم.

لنجعل من الزمن شاهداً على كل الأزمات والخيبات.

ولنرصد الذات المهزومة، وليبدأ الصراع ضد الفساد الثقافي، فالكتابة الإبداعية مهنة القوة القادرة على الانفلات عن نظام القطيع، لهزم الواقع الثقافي الفاسد.

لنرفع أصواتنا مدائن تلدُ إيقاعاً يأتي بالنجوم الحواشر، نُعرِّي مرايا من وجهها، لتبدو الصورة في مدارها نزَّازة فوق الدفاتر، ولنرفع إبداعنا ولائمَ لكل عابر، ولتكن أصواتنا في جسدِ الأيامِ أملاً وبشائر.

جوائز الإبداع الأدبي

كتبت: مريم خير بك

رافقت الجوائز مسيرةَ الإبداع البشري لا سيما جوائز الإبداع الأدبي، التي كانت عند العرب مقترنة بالشعر على وجه الخصوص، بدءاً من العصر الجاهلي، والتي كانت تابعة حينها إلى معايير المجتمع الذي يمنحها حينذاك، ما يجعلها تختلف عن جوائز العصر الحديث ومعاييرها، والتي صارت في كثير منها، لا سيما العالمية، تضع معايير تناسب الجهة المانحة وسياستها، مع تهاون بمعايير الإبداع ولو قليلاً..

إلا أنها في جميع العصور كانت تنقسم إلى معنوية تؤدي إلى إظهار الأديب، وتسويق إنتاجه، وإعطائه مكانة مرموقة في مجتمعه وغيره، ومادية صارت الآن، كما كانت قبلاً عند بعض المبدعين، تشكّل هدفاً مادياً مهمّاً بحدِّ ذاته..

وإن كانت تنحصر في الماضي بمجتمع معيَّن قلَّما خرجت عنه لأسباب كثيرة إلا أنها صارت الآن في قسم منها خارج حدود الدولة المؤسِّسة لها، وفي معظمها مسَيَّسَة ذات أهداف تتجاوز ما كنا نعرفه عنها من تنشيط للحياة الثقافية، وترسيخ لمكانة الأديب ضمن المشهد الثقافي المحلي أو العالمي، واعترافٍ بقيمة الإبداع ودوره في الحياة الإنسانية.

في هذه العُجالة لا يمكن رصد حركة الجوائز، العالمية والعربية وتعدادها، لأنها صارت بالآلاف، وذات أهداف متعددة، وبعضها فقد المصداقية، إلا أننا نستطيع أن نقول إنها بأهدافها الحالية، بشكل عام، صارت أكثر ارتباطاً بعالم السياسة، وبالذات بعالم السياسة المهيمنة على العالم، كما جائزة نوبل الأشهر عالمياً، والتي انتهت الآن إلى أن تُمنَح لمن يجسِّد سياسة أضحت هي تابعة لها، وتُحجَب عمن هو أكثر جدارة بكل المعايير، كما حصل حين مُنِحَت لنجيب محفوظ على روايته (أولاد حارتنا) اللغمِ ـــ التي تَعتَبر أنَّ أوَّل أولاد هذه الحارة هم اليهود، وذلك بعد موافقته على زيارة السادات لإسرائيل، وتأييده التطبيع..

كما مُنِحَت لأورهان باموق، الروائي التركي، المنحاز إلى الغربِ وسياسته، والذي يوجد من هو أكثر إبداعاً منه بكثير، كما أكد نقادٌ كثيرون حينها.

أما جائزة البوكر البريطانية فلم تخرج في سياستها أيضاً عن محاباة من يجسِّد السياسة التي يتبعها الغرب.

وإذ نعود إلى تاريخ الجوائز العربية في مجال الأدب نجدها موجودة كمفهوم منذ العصر الجاهلي، فما انتقاء المعلقات وكتابتها بماء الذهب، وتعليقها على جدار الكعبة، كما وصلنا، لتكون لها مكانتها إلا فعل يشابه الآن أعظم جائزة بمعناها المعنوي وأهدافها، بعد أن انتُخبت من رأي جمعي مُحَكِّم، لأشخاص لا شك لهم قيمتهم ومكانتهم الأدبية في المجتمع.

وليس بعيداً عن هذا المعنى ما كان يجري في سوق عكاظ من مباريات أدبية كل عام، وفي موسم محَدَّد، ليرتفع شأن هذا الشاعر والخطيب أو ذاك عبر صيَغ تغيب عنا الكثير من تفاصيلها، وإن كانت توحي جميعها بطريقة تحكيم جمعية تنطلق معاييرها من المجتمع حينذاك، وهذا ما اختلف عمَّا وصلنا عن منح الرسول (ص) بردته لكعب بن زهير على لاميته الشهيرة (بانت سعاد) عندما قرأها كعب أمام الرسول معلناً إسلامه، ما جعل القصيدة تتربع على عرش الشعر في عصرها، وتنال الأهمية حتى اليوم، باعتبارها جسَّدت إيماناً بقضية مهمّة ارتبطت بوضع المجتمع كله.

ثم تلا هذه الحالة من ارتباط الأدب بالجوائز المعنوية والمادية ما وصل إلينا من رفع شأن هذا الشاعر أو ذاك، ومنحه مكافأة مالية على قصيدته المتميزة في بلاط الخليفة أو السلطان، أو شخصاً من عليَّة القوم.

من هنا انقسمت الجوائز بتابعيَتها إلى قسمين: جائزة دولة يجب أن تخضع إلى معايير الإبداع عن طريق لجنة تحكيم يجب أن تكون بمستوى مرموق من النزاهة والمعرفة، والقدرة على إبداء الرأي الحصيف، وفي مجملها تجسِّد سياسة الدولة.

وجوائز مؤسسات عالمية وعربية كانت في وقت ذات معايير بعيدة عن التسييس المعلن، وتخضع لمعايير الإبداع الدقيقة والمدروسة، إلا أنها سُيِّست الآن بعد عالميتها كما سُيِّست الجوائز التابعة للدول، حتى أنَّ الكثير منها فقد مصداقيته لأنها فيما تطرحه من فكر بعيدة عن الأدب الذي يناقش هموم الوطن الحقيقية وهموم الشعوب المرتبطة بأوطانها..

هكذا نجد أنَّ الجوائز الأدبية استمرت بعد أن خرجت من بلاط الخلفاء والسلاطين قديماً وصارت كما ذكرتُ.

وترتبط بمبالغ مالية كبيرة، في بعضها مغرية، ما جعل هناك تواطؤاً خفياً في العلاقة بين الكاتب الذي يريد أن يرضي المؤسسة المانحة سياسياً والمؤسسة التي ترغب في جذبه لأهداف تبغيها، كما في الكثير من المؤسسات، من نوبل إلى البوكر بفروعها، إلى الجائزة العالمية للرواية العالمية، وغيرها الكثير، تتحيز في منح جوائزها لمن هم يجسدون فكراً يتناسب مع هذه الأيديولوجيا..

لذلك نستطيع أن نقول إنَّ الجوائز في العالم انقسمت كهدف إلى قسمين: قسم يمالئ سياسة وشروط المشروع الصهيوني كي يرسّخ أدباً تريده مؤسساتهم، وقسم يجسد تطلعات الشعوب المقاومة لهذا المشروع، ويرسّخ أدباً يخدم القضايا الوطنيةَ والإنسانية لهذه الشعوب..

وهذا ما يتغلغل على الساحة الثقافية العالمية والعربية فيؤثر بعمق حالة الإبداع الإنساني المتأرجحة بين فريقين، فريق يؤمن بالدفاع عن قضايا الوطن والإنسانية، وفريق يؤمن بطموحاته الشخصية ومصالحه الخاصة...

وفي النهاية لابدّ من القول إنَّ الجائزة ذات المصداقية لا بد أن تخضع لمعايير النزاهة، وقدرة المحكِّمين العالية ثقافياً وعلمياً، والبعد عن التعصُّب الأيديولوجي الذي يقتل النصّ بحكم منحاز للأهواء.

ما أكثر الجوائز! وما أقل المبدعين!

كتب: غسان حورانية

هناك صحوة للجوائز الأدبية ظهرت في العقود الأخيرة يتعاظم حضورها عاماً بعد عام، يبدع القائمون على المؤسسات المانحة لها بالتحدث عن خططهم النبيلة وجهودهم الحثيثة في إعادة إحياء المكانة الرفيعة للأدب العربي، والنهوض به إلى مصاف الفنون الأدبية العالمية، وجلهم يريد أن يكون سبّاقاً في أن يعيد إلى العرب ما تبوأه أدباؤهم المبرزون في العصور الغابرة في وقت كان فيه الشاعر المتميز ينال جائزته مباشرة من يد الممدوح، وصولاً إلى النهضة الواسعة التي زخرت بكوكبة من الأدباء المتميزين في سورية ومصر ولبنان والعراق وفلسطين والسودان، وبلاد العرب قاطبة خلال القرن التاسع عشر، قرن الازدهار الفكري الذي مُنح خلاله الأديبان الكبيران نجيب محفوظ والطيب صالح جائزة نوبل للآداب، إضافة إلى الكثير من الجوائز القيّمة والمبالغ الطائلة التي استحقها مبدعوها من مؤسسات معروفة منذ ذلك العهد إلى يومنا هذا.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل يخطئ الكاتب إذا لجأ إلى الإبداع طمعاً في جائزة قيّمة، أو شهادة تقدير وتميز، أو لقب أدبي يقترن باسمه، أنا أعتقد أن الكاتب المبدع هو صديق صدوق لقلمه وأوراقه، والكتابة الإبداعية عنده حاجة ضرورية وملحة، لا يستطيع أن يتنصل منها، بل في كثير من الأحيان تكون واجبة عليه، وخاصة عندما يطرح فكرة يسلط فيها الضوء على العيوب والنواقص ويفضح ممارسات الفاسدين والمستغلين ويعمل على نصرة الحق وازهاق الباطل.

لكني لا أرى الأمر محرجاً لو أن ذلك المبدع طمع بأن يحصل منتوجه الأدبي على جائزة يستحقها، وإن حصل هذا، فهو ليس تتويجاً لجهود ذلك المبدع فحسب، بل تتويجاً لجهود المؤسسة المانحة التي هدفت إلى منح جائزتها إلى من يستحقها، وساهمت في تطوير الحالة الثقافية ورفع مستوى الابداع انسجاماً مع القاعدة المعروفة بأن العملة الجيدة تطرد العملة الزائفة.

وعلى الرغم من أننا نسمع في كثير من الأحيان بوجود مؤسسات هنا وهناك تحابي من خلال جوائزها أسماء معيّنة لاعتبارات معينة، إضافة إلى أن بعضها لا يخلو من وجود بعض المرتزقة من أعضاء لجان القراء ممن يحابون أشخاصاً هدفهم الوحيد البحث عن مجد شخصي يصنفهم في مصاف مشاهير الأدب، إلا أن ذلك يجب ألا يؤثر في قيمة أو منزلة الجوائز المشهود لها بنزاهة منهجها بين الجميع، أو يقلل من احترام المثقفين لها، ففي النهاية كما يقال: «لا يصح إلا الصحيح»، وكما يقول أحدهم: «بإمكانك أن تخدع بعض الناس لبعض الوقت، لكنك لن تستطيع أن تخدع كل الناس كل الوقت»، فكم من حاصل على جائزة ذائعة الصيت، خمد اسمه بعدها ولم يعد أحد يسمع له ذكراً؟ وكم من أديب حقيقي تملأ إبداعاته عدداً من الدوريات العربية، ويبدي حضوراً بارزاً في المشهد الثقافي، دون أن يجد من يمنحه حتى مقالة نقدية تشير إلى إبداعاته من قريب أو بعيد؟

الجوائز الثقافية قضية أخرى تحتاج إلى حلّ

كتب: محمد خالد الخضر

للثقافة دور ريادي في حياة الشعوب، ويمكن أن تحدد شخصية المجتمعات ووسائل تعاملها، فمنذ القدم كان الشاعر على سبيل المثال يمثل قبيلته وإعلامها وحضورها بين القبائل والبوادي والمناطق الجغرافية، وعندما يولد شاعر أو يكشف في مكان ما.. يتباشر أهل البيئة ويقدمون الطعام، والشراب فرحاً بالمناسبة، وكلما اشتد وعي الشاعر وازدادت معرفته لعب دوراً في تسليط الضوء على مجتمعه وناسه، وهذا ما بدأ يتطور... ويندرج عبر التاريخ ولا سيما خلال كشف الأشكال والأجناس الأدبية الأخرى إضافة إلى الخطابة والسرد.. ونحن الآن عرفنا كثيراً من الأشخاص من خلال ما وصل إلينا من القدم، ولولا النابغة الذبياني لما عرفنا النعمان بن المنذر.. ولا يمكن أن يأتي أجمل من قوله له:

كَأنّك كالليل الذي هُوَ مُدْرِكي
وإنْ خِلْتُ أَنَّ المُنْتَأى عَنْكَ واسِعُ

ولا ننسى سيف الدولة الحمداني الذي عاش معه المتنبي وعرفناه من خلاله وقد يكون قد بالغ ببعض ما ذهب إليه وهو الذي قال له:

يَهُزُّ الجيشُ حولَكَ جانِحَيْه
كما نَفَضَتْ جناحَيْها العُقابُ

ولعبت الخطابة، والأجناس الأخرى كالبحث وسواه أدواراً، وإن كانت أقل قوة من الشعر، لذلك بدأت الأمم التي تسعى للفائدة على حساب الأمم الأخرى أن تعبث بثقافتها لتخفف من درجات الوعي التي تحرض على مواجهتها.

وبعد أن كانت المسابقات الأدبية محفزاً مهماً على التقدم والقراءة والاجتهاد ووصلت إلى مراتب ليست قليلة وقدمت تطورات ونقلات نوعية في الابتكار والإبداع وتشجيع المواهب.. بدأت تطلعات الماسونية، والصهيونية تحسب حساباتها وتفكر بعدم الفشل في دعم ثقافة الاحتلال.. وعدم وجود مواجهات مؤثرة لها..

وإذا بدأنا بجائزة نوبل.. كانت في بداياتها مبهرة، وأعطت حالات إعلامية غريبة وبدأت كشاهد كبير لكل شخص ينالها، وتذكر قوته من خلال الاستشهاد بها.. حتى كشف أمرها وتبين أن أي كاتب أو مخترع أو مبدع لا ينال الجائزة إلا إذا كان قد بين ولو ميلاً قليلاً باتجاه الكيان الصهيوني..

وكلما كان الميل أكثر ازدادت فرصه بنيل الجائزة أكثر.. ولذلك تعطى مؤشرات كثيرة خلال ميوله كالاهتمام بنشر ما يقدمه وتوجيه دعوات خاصة لحضور مؤتمرات أو تجمعات يمكن أن تكون مأجورة.. وقد ينال في النتيجة الجائزة أو ينالها أكثر منه زيفاً وتزلفاً.

وبدأت تتدرج الأمور وتلمع جوائز أخرى ومنها ما يعطى أسماء مثيرة للعاطفة والجدل والحضور ومنها ما تعطى انتشاراً إعلامياً حتى وصول معظم الجوائز إلى غاية ومصلحة أسقطت قيمتها.. وهناك ما يدعو إلى الغرابة أن يفوز شخصٌ بجائزة وعندما يكشف عن اللجنة الستار نجد أن بعض المحكمين أو أغلبهم من جماعته وناسه و(شلته).. وهناك من شارك وهو يتفوق على كل الفائزين.. والسؤال المحير كيف طبق الأمر بين المؤسسة أو الجهة واللجنة والمتسابق؟ وإلى أي الأهداف ترمى المجموعة؟ وإلى أين يمكن أن تصل؟!

وهذا الأمر أصبح مؤثراً في أغلب المسابقات.. وإن اختلفت المصالح فالنتيجة أصبحت مغلوطة، ومكشوفة فلا يتوانى بعض أعضاء اللجان عن إعلام من يخصهم بشكل أو بآخر ولكن النتيجة تخدم الخصم الذي ينتظر تشويه البناء الثقافي والأخلاقي والتاريخي وهذا كله ضمن إطار منظومة الثقافة.

ولا بد لي من ذكر حادثة حصلت معي... ثمة ما يسمى ناقداً كان يشارك بمعظم لجان التحكيم.. وذات يوم كنت أقف بجانب مدير لمهرجان ما وهو ناقد فاعل وأستاذ جامعة فقام عضو لجانٍ التحكيم بتقديم مداخلة نقدية في مجال الشعر.. الرجل كسر عروضياً الأبيات الثلاثة التي ألقاها.. وغَيَّرَ معنى الطرح.. فسألت مدير المهرجان.. ما به؟

أجاب هذا دائماً هكذا.. وماذا بعد..؟

الحامض والحلو في الجوائز الأدبية

كتب: محمد الحفري

بعيداً من التشكيك ونظرية المؤامرة التي يشهرها بعضهم مثل سيف بتار يلوحون به بين حين وآخر يجب علينا القول إن ما يدفع بعض المبدعين للبحث عن الجوائز الأدبية هو الشعور الدائم بالتفوق على غيرهم من الكتّاب والأقران ، ولا شك أن الجائزة تعطيهم أو تمنحهم هذه الميزة أو بعضاً منها على الأقل، وهذا هو الجانب الحلو والجميل لأي فوز، فهي مجال لتجريب إمكاناتهم ومنتجهم الذي تعبوا من أجل إنجازه واستغرق من أعمارهم أوقاتاً ثمينة قد تكون قيمتها أغلى وأعلى بكثير مما يحصلون عليه من هذه الجائزة أو تلك، وكلامنا لا يعني أبداً عدم جدارة الأعمال الأخرى التي تقدمت إلى هذه المسابقة أو التقليل من مستواها، ولكن علينا أن نقر أن من يشاركوا في سباق الجري مثلاً لا يمكن لهم الوصول إلى خط النهاية في التوقيت ذاته، على الرغم من انطلاقهم في اللحظة ذاتها نحو الهدف المنشود، أقول ذلك الكلام استناداً إلى تقارير بعض لجان الحكم التي تشير إلى أن الفارق بين عمل هذا الشخص وذاك هو نصف درجة، وهذا ما قيل لي بعد مشاركتي ذات مرة في جائزة حنه مينه، وقد كنت مرة مشاركاً في جائزة عربية وفاز فيها الكاتب السوري الشهير عادل المحمود رحمه الله، ولا أنكر يومها أن بعضاً من الغضب الممزوج بالغيرة قد سيطرا عليّ، بسبب الذاتية والشعور أن عملي هو الأفضل، وهذا ما دفعني للبحث عن روايته الفائزة واقتنائها، وبعد المقارنة المنطقية والمحاكمة العقلية السليمة وجدت أن عمله يتفوق على عملي.

هذا الكلام لا يعني التسليم المطلق بنيّات تلك الجوائز ومن يقيمونها، وهي بالتأكيد لها الكثير من الأهداف السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها وبما أنني أزعم بمتابعتي لهذا الشأن، فقد لاحظت على الأقل أن بعضها يهتم بما يكتب في مجال المحلية الصرفة على صعيد الرواية، وهناك من يهتم بما يكتب في مجال السياسة، وبعضها يفضل الكتابة بالطريقة النثرية أو النص المتشظي وهذا هو الجانب الحامض لهذه الجوائز، أو لنكن أكثر صراحة فقد تتحول تلك الحموضة إلى طعم المرارة الحقيقي لو أن أحداً ما أو جهة معينة طلبت من المبدع أن يكتب عن موضوع معين، عندها قد تصبح الكتابة الإبداعية على القياس كما يقولون، وكي لا نرمي التهم جزافاً أقول عن نفسي شخصياً: لم يطلب مني أحد ذلك سواء كنت متسابقاً أم في لجنة من لجان الحكم، وقد قلنا في البداية إننا لا نريد الدخول من باب التشكيك في نيّات غيرنا، كي لا يشك هو في نيّاتنا أيضاً، لأننا نقيم مثل هذه الجوائز من جهة، ولأن الحكم في بلادنا قد يلتزم في شروط وقواعد معينة من جهة أخرى، ومسألة الجوائز هي مسألة عويصة ومختلف عليها في الكثير من البلدان وهي ستبقى كذلك، لكن من غير المقبول أن ترمى بالحجارة والإشارة إليها بأصابع الاتهام من قبل من لا يتقنون سوى الهجوم عليها أو على أي منجز جديد، أو أي اختراق للقواعد الراسخة في عقولهم، ليبدو مثل من يقول إن العنب حامض وهو لم يستطع أن ينال منه ولو خصلة واحدة، ولعل أقرب ما يخطر في بالي الآن هو وقوف شاعر عراقي أمام مجموعة من النقاد ونحن في الندوة العربية الخاصة بالأدب التفاعلي في الشارقة وقوله لهم: أتحدى أن يكتب أي واحد منكم بيتاً شعرياً واحداً، وقد أجد نفسي من الميالين إلى هذا الرأي ذلك لأن لدي قناعة أن الإبداع شيء مختلف عن التنظير والنقد، فهو خلق جديد وبذل للروح من أجل مجد الكلمة، والسطر الذي يكتبه الروائي أو المسرحي أو القاص قد يحتاج عدة أيام حتى يستوي ويكون في مكانه الصحيح.

قد نعني في حديثنا عن الجوائز الأدبية تلك التي ترسخ حضورها مع الوقت والتي يعطي الحصول عليها للكاتب دفعاً معنوياً، إضافة إلى ما يحصل عليه من مقابل مالي يساعده في تحسين وضعه المعيش، ولا نعني بكلامنا الجوائز التي تمنح لمن هب ودب على صفحات الفيسبوك وغيره من وسائل التواصل الاجتماعي والمتمثلة في شهادة تقدير، أو دكتوراه لا تملكها الجهات المانحة، أو مرتبة أو مركز معين لمن لا يتقنون كتابة جملة قصصية واحدة، فهذه ليست جوائز من وجهة نظري وإنما مجرد تشويش على الإبداع والفن عموماً، ومع ذلك نرى بعضهم يضعونها على صفحاتهم متباهين بإنجاز وهمي لا علاقة له بأرض الواقع.

مرة أخرى نقول إذا كان في الحصول على جائزة معينة إساءة للكاتب أو لبلده وناسها أو أي شيء من هذا القبيل، فعلينا أن نترك هذا الأمر لتقدير المبدع ذاته، فهو بالتأكيد صاحب ضمير وقّاد، ويعرف كيف يتصرف ويرد لو حصل ذلك، وأنا الآن أذكر جيداً عندما كنت في عاصمة عربية محاولة قناة تلفزيونية شهيرة دفعي للحديث عن الأوضاع في سورية، ولكنني لم أقل سوى ما أريده أنا عن بلادي وشعبها وحضارتها، وكلامي ليس تزلفاً أو خوفاً من أحد وإنما هي قناعتي الراسخة بقدرة أبناء سورية على النهوض من وسط الركام والأحزان التي سطت عليها ذات وقت، أما المشككون والرافضون لتلك الجوائز فنقول لهم تعالوا لنبحث عن الحلول والبدائل التي تغني المبدع عنها وتجعله يعيش حياة مقبولة على الأقل، وبما أن هذا غير مطروق الآن، فمن حق الكاتب أن يبحث عما يميزه عن سواه وعن المال الذي تعطيه الجائزة، وقد قلت حين حصلت على جائزة الشارقة للرواية أنني سددت بمبلغها ديوني، وعندما حصلت على جائزة الطيب صالح العالمية قلت: هذه الجائزة بنت لي بيتاً، وبعد أن حصلت على جائزة الدولة التشجيعية قلت: لقد عاد لي التوازن، لأن هذه الجائزة من وطني الحبيب سورية.

الجوائز الثقافية (تشجيع أم تثبيط؟)

كتبت: د. ريما الدياب

لا شك أننا في زمن الظلم والظلام بحاجة إلى رفع النقاب و تسليط الضوء على الإبداع وتعزيز دور المبدعين والمثقفين في الوطن العربي وخاصة بعد أن عانينا ما عانيناه من الحروب والضغوط النفسية التي ما زالت آثارها محفورة في قلب وعقل كل شخص منا، ومن هنا ظهرت الجوائز الثقافية كحراك أدبي وأثارت إعلاماً كبيراً كظاهرة من ظواهر تكريم المبدعين والمثقفين والاحتفاء بأعمالهم، إلا أن هذا الحراك الأدبي حُمّل بدلالات سيميائية عدّة، إذ إن الجوائز الأدبية هي نوع من الاحتفاء بالعقل والإبداع، وهدفها الأساسي هو تكريم المبدع وتشجيع الأدباء وتحفيزهم لإنجاز الأفضل وكشف الستار عن المواهب المغمورة، والسعي إلى تطوير تلك المواهب وتعزيز القدرات، ومن هنا حملت الجوائز أهدافاً نبيلة سامية، وإن وقفنا اليوم بنظرة فاحصة على هذه الظاهرة سواء بالنظر إليها عن قرب أم عن بعد فتثير في عقولنا تساؤلات عدة.....

هل تركت هذه الظاهرة آثارها بالسلب أم الإيجاب على إبداعنا العربي؟

هل من يحصل على الجائزة هو الأفضل بين المتقدمين؟

هل العمل الذي أخذ المركز الأول هو بالفعل أفضل الأعمال التي قدّمت لنيل الجائزة؟

هل من يسهم في تحكيم هذه الجوائز يعمل بضمير وبمعيارية في تحكيم الأبحاث دون أي ضغط أو توجيه؟

نظرة سريعة فاحصة إلى بعض الجوائز الأدبية التي أعلنت في الفترة الأخيرة وهي نظرة تشمل بعض الجوائز وليس جميعها بالتأكيد....

من المؤكد أن المبدع في الآونة الأخيرة عانى نتيجة الظروف الاقتصادية وضعاً مادياً مزرياً، ومن الطبيعي أنه يسعى إلى تحسين وضعه المالي الذي يتيح له الحياة الكريمة ويفتح أمامه باب الإبداع والنتاج الفكري المرتبط بنفسيته وراحته، ومن هنا كانت هذه الجوائز الأدبية تحفيزاً للمبدع للحصول على الجائزة على الرغم من أن الربح المعنوي هو أسمى بكثير من الربح المالي لأن المال لا شك أنه ذاهب إلا أن الاسم سيُخلد آلاف السنين، ومن هنا نجد أن الهدف الأساسي للحصول على الجائزة تغير اليوم وأصبح هدفاً موارباً في أغلب الأحيان عن الثقافة وبات المال هو المسيطر الأول لهذه الجوائز.

وقد كثرت أسماء الجوائز الأدبية وارتبطت باسم الممول فكان الهدف هو الإشارة إلى الجهة المانحة أكثر من التنويه بالعمل الفائز أو صاحب هذا العمل، فانتقلت من كونها حوافز تشجيعية إلى دعاية إعلانية لمدح الجهة المانحة، وإن انتقلنا إلى المعايير التي تُمنح الجائزة من خلالها نجد افتقاد الموضوعية وعدم الالتزام بضوابط ونظم داخلية وربما يكون في بعض الأحيان أشخاص من لجان التحكيم ليسوا على قدر من الكفاءة التي تخولهم للتحكيم، ومن هنا لا نستطيع القول إن من يربح الجائزة هو المبدع المميز وليس العمل الفائز هو العمل المتقن وليس بالضرورة أن يكون مرجعاً ولا أن ننظر إلى الأعمال التي لم تنل الجائزة أنها غير جيدة، وإن لم يحظَ الكاتب بالقبول والحظ فلن نحطّ من قَدْرِهِ لأن الهدف الأساسي هو الاعتراف بالعطاء والجهد أينما كان وتقدير الكاتب، وعلى ذلك نجد أننا بحاجة إلى التخطيط على مستوى العالم العربي للجوائز الثقافية الأدبية وطرح موضوعات مختلفة بعيدة عن التقليد والتكرار.. كالشعر والقصة والرواية وأن نفتح المجال لأي عمل وموضوع أدبي، ووضع أسس ومعايير للتحكيم لأن الغاية الحقيقية من هذه الجوائز هي التشجيع والتكريم ونشر الحب والخير والعطاء والتسامح والجمال في مجتمع يتنافس فيه المبدعون تنافساً يرتبط بالحب والخير، وأن تتحلى هذه الجوائز بالمصداقية والشفافية العالية لنساعد الجيل الموهوب لمتابعة إبداعه ونعنى بنتاجات المبدعين ولكل عمل يقدم للحصول على الجائزة، وطبعه بكتاب مثلاً أو نشره كأبحاث محكمة كي لا ترتبط الجائزة باسم واحد فقط، ولا شك أننا نعترف بقيمة بعض الجوائز التي تعتمد على النزاهة في الوطن العربي ونتمنى المتابعة والاستمرارية والتقدير لكل من يعمل بموضوعية ونزاهة لأنها تبشر بمواهب جديدة، وتزود المجتمع بالإبداع، وتطور أدوات الباحث وتعترف بالجهد والعطاء والشكر الجزيل لمن سعى هادفاً إلى تقديم الجوائز تكريماً لقامات علمية عالية وتحفيزاً لإبداع جديد.

العدد: «1815» الأحد 2023/4/16م - 25رمضان 1444 هـ

جوائز الأدباء

كتبت: إيمان الدرع

اختلفت وجهات نظر الأدباء، والنقاد ورجال الإعلام، في تقييم الجوائز الأدبية، ولكن ما لا شكّ فيه أن تعدّد الجوائز الثقافية في الساحة العربية والمحليّة مؤشّر دالّ على حراك ثقافيّ، يسهم في توجيه الثقافة، وتزويد المجتمع بالزاد الفكريّ والإبداعيّ المطلوب، إذ إنَّها تسهم في التعريف بالكتّاب المبدعين، وتسلّط الضوء على أصحاب مواهب مغمورة، للمضي قدماً في اقتحامات كل الأجناس الأدبية، فتحول دون تقزّمها واندثارها، وتعطيها فرصة الحضور والاعتراف بمواهبهم، وتقديرها، لتطوير أدواتهم، والانطلاق القوي الذي يؤهلهم للمنافسة.

من فوائدها :

تشجيع الكتابة خاصة الروائيّة منها، ودعم المؤلفات الأدبية والترويج لها، وزيادة مبيعاتها، وتشجيع القارئ على متابعتها، وتنبيهه إلى أعمال ما كان يتنبه إليها لولا الجائزة، تلك الجائزة التي تحترم الكاتب والناشر من حيث مردودها المعنويّ، والإعلانيّ، والمادي..

ولا نغفل أهمية الجانب الماديّ، فالمبدعون يعانون البؤس وتردّي الرواتب، وعدم التفرّغ في سبيل تحصيل لقمة العيش، إضافة إلى رحلة البحث عن ناشر يتحمّس لإبداعهم، وبشروط مجحفة على الأغلب لا تنصف بمردودها الضئيل ذاك الكاتب الذي تنعشه الجائزة وتعطيه مردوداً مادياً ومعنوياً..

وتحفّزه على الإنتاج الجيّد، ويلفت انتباه الناس إلى الأعمال المائزة وحتى الترشيح لها يتيح فرصة تسلّط الأضواء على المؤلفين.. وتصير الرواية ذات تأثير فيما يليها من نتاج الأدباء، كمزاج عام ناجح مطلوب.

فرواية قواعد العشق الأربعون مثلاً اجتاحت بمفرداتها الصوفية العشقيّة معظمَ الكتاباتٍ بعدها.. وهذا ينسحب على الرواية التاريخية أو العلمية إن فازت.

عيوب الجوائز الأدبية :

.التهافت على المشاركة وتشويش أفكار الأدباء الذين نراهم يتسابقون ويستعجلون بتقديمها قبل نضجها لأجل اللحاق بها نتيجة لفقرهم.. فصار كل همهم تلبية شروط الجائزة بعيداً عما يتطلع إليه المجتمع والأجيال القادمة.. وتصير حكراً على الكبار وإقصاء الأسماء الجديدة.

وينهار الإبداع، ويظهر أدبٌ استعجاليّ لا يراعي أحكام اللغة التي يكتب بها، ويكرر الأديب نفسه، وأعماله، ويشابه غيره وهو لا يدري.

فيتحول إلى شبه مرتزق لينال المال مثل شعراء العصور القديمة وهبات الملوك والأمراء، إنها لوثة الجوائز خاصة العربية، حيث تتحوّل إلى هلوساتٍ تمنح هنا، وهناك بأسماء مختلفة، لأعمال على الأغلب لا تستحق، لأنها لا تحمل قيمة إبداعية.

.الاستياء من لجان التحكيم، ووصفها بأنها غير مؤهلة، وتحكم في غير اختصاصاتها، واتهام عام من أدباء ونقاد إلى حد وصفها (لجان عصابات عربية) هذا يمنح، والآخر يرد له التحية بجائزة أخرى.

فيتم التشكيك بالنتائج والغمز واللمز، خاصة من الذين لم يحالفهم الحظّ.

حتى نجيب محفوظ نفسه تلقّى هجوماً شرساً من يوسف إدريس، آخرين اتهموه بأنه: لولا تأييده للسلام مع إسرائيل لما حصل على جائزة نوبل.

وربما ينقلب بعض الأدباء على اللجنة لأنه مسبقاً يعرفها حين لا يفوز.

.ويؤخذ عليها أيضاً: تكرار أسماء بلدان في القوائم الطويلة، والقصيرة وفوزها، وإخفاق مستمر لبلدان أخرى.

.فالجوائز أحياناً تجنح نحو الإقليمية إذ يتواطؤون مع أبناء رقعتهم الجغرافية، فأتت بأدب رديء لا يستحق الفوز.

.تكريم النصّ الأدبي الفائز بدلاً من جهد الأديب، والتعريف بمجمل أعماله وإبداعاته، وتاريخه، وفكره، ومواقفه.

.صعوبة المشاركة إذ إن المشاركة يمتلكها صاحب القلم المعروف الذي تتبناه دور النشر حرصاً على فوزها، وتحرم منها المواهب الجديدة التي لا يغامر الناشر بها.

.الشلليّة: إذ إن الجوائز أحياناً تدار في العالم العربي في مناخ فاسد.

فهناك من رسّخ نفسه للشللية، والتنفيع فيكون إما في لجنة التحكيم، وإما في لائحة قصيرة،، أو طويلة، يمنح هنا تتويجاً، أو تصديراً ليستلم من هناك المقابل المطلوب.

ويقحم باسم محايد لتبديد الشكوك وتأكيد النزاهة.

نعم قد تتحكم العلاقات الشخصية بالنتائج من مبدأ معنا أو ضدنا.. هناك للأسف تلاعب ومحسوبيات وعدم أهلية تلك اللجان أحياناً.

.لا معايير واضحة للجان، فعلى الأغلب ما تكون غامضة في التحكيم بالجوائز العربية، فلا معيار لها في الخطاب الجمالي في النص، ولا في الخطاب الثقافي الذي يرسّخ قيم المواطنة، ويتوافق مع منظومة القيم الإنسانية العالمية

.بعض الجوائز تجارية خاصة مع مواقع التواصل الاجتماعي، دون الاهتمام بالمحتوى، فيشارك بعض الكتاب بها دون أدنى خبرة أو موهبة هدفهم الكسب المادي والشهرة.. بعيداً عن اختصاصاتهم.

.تخضع الجوائز الأدبية لمزاجية لجنة التحكيم وتخضع لتجاذبات عديدة أهمها الانتماءات السياسية، والدينية، والأيديولوجية.

إذ لا إبداع متحرر، بعيداً عن التابوهات المسلّطة على قلم الكاتب.

.حال الأديب بعد حصوله على الجائزة: يلاحظ تواري بعض الأسماء الفائزة بعد انطفاء أضواء التكريم، فالجهة المانحة على الأغلب ما تنصرف عن مواصلة رعاية المشروع الأدبي أو الفكريّ الفائز، يعملون حفل عشاء، وخطباً إنشائية، ومجاملات ويطبعون كتباً يصرفون عليها آلاف الدولارات، وتبقى مكدسة في السراديب، وتتراكم كل عام...

حتى الطبعة الأولى بالكاد تنفد عبر سنوات طويلة أحياناً..

الأهم هنا الإشادة بالجهة المانحة، وقيمة الاحتفالية.. فلا تنتصر للأدب ولا مؤتمرات تتبعها، ولا دراسات تربطها بالأوضاع السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية ولا تعاون مع دور النشر لزيادة مراكز التوزيع.. رغم التظاهر بمرجعيتها الثقافية والاجتماعية ولكنها غير بعيدة عن ثقافة البروباغاندا.

.الجوائز أساءت للرواية بشكل خاص، وأسهمت في ابتذالها، بسبب تحويلها إلى سوق رخيصة، تشتري بها أدباء كمن يتبضع من سوق؟

.الفوز بالجائزة لا يعني أن تكون مرغوبة في القراءة، بعد الحصول عليها في عالمنا العربي، نتيجة لعدم وجود ثقافة القراءة لدينا، على عكس الغرب فالأعمال الفائزة فيه تبقى الأكثر مبيعاً.. والأكثر تكريماً للأدباء والتعريف بهم؟

وختاماً

أهلاً بالجوائز شريطة أن تكون لغرض نبيل، ولها محكمون أكفياء، ويقتحمها النجباء، بعيداً عن السلوك الاستهلاكي المسطّح للعقول الذي يروّج لأشباحٍ ثقافية، وليس لمبدعين من طراز رفيع.

كتبها: أوس أحمد أسعد

أدب جوائز، أم أدب فقاعات؟

بداية أقول، بأنّني لست متحاملاً على أية جهة تمنح الجوائز بأنواعها كافّة عموماً، والأدبيّة منها خصوصاً، سواء أكانت عالميّة أم محليّة، لأنّها بمعنى ما تأتي كتقدير وتحفيز للجهود الإبداعية الكبيرة التي بذلها صاحبها في مجال ما، والذي استحقّ بأن يكافأ لأجلها معنويّاً وماديّاً، وهذا من الضرورات والنوافل، المسلّم بها لديّ، وخاصّة إن مُنحتْ بمعياريّة وموضوعيّة، ولكن السؤال، هل توجد مثل هذه الجهة الموضوعيّة أوّلاً؟ ثمّ إذا قبلنا بأنّها تمنح جوائزها بحياديّة وموضوعيّة للمخترعين والعلماء الذين كان لهم دور رياديّ في نقل المجتمع الإنساني من حالة دنيا إلى حالة عليا بفضل مخترعاتهم وكشوفاتهم الجديدة، في المجالات العلميّة المختلفة، فهل هي تمنحها في المجالات الإنسانيّة الإبداعية والفكريّة الأخرى بالموضوعية نفسها؟ هنا بهذه الجزئيّة تماماً، أشّك قليلاً، وهذا ما عبّر عنه بطريقة ما «ألفرد نوبل» ذاته، مؤسّس الجائزة الأكثر شهرة على المستوى العالمي، الذي انتبه لمثل هذا الخلل، وحاول التكفير عمّا أحدثه اختراعه المهمّ للديناميت، حين عرف بآثاره الكارثيّة وكيف تحوّل بأيدي السّاسة المتوحشين إلى سلاح لإفناء البشريّة، بأن أحدث جائزة «نوبل للسلام العالمي» التي مُنحتْ بعد في مجالات إبداعيّة عديدة، ولنا بأمريكا زعيمة العالم بلا منازع لعقود خلت، خير مثال على المزاج السياسي في منح الجوائز، فهي كثيراً ما تمنح جوائزها بأشكالٍ مختلفة لمن يعمل لمصلحتها في الإجهاز على الرموز الفكرية والسياسية والعلميّة المناوئة لسياساتها في العالم، وكذلك التكفيريّون والأصوليّون يمنحون المال والجوائز المجزية بسخاء، لمن ينفّذ سياساتهم في اغتيال أصحاب الكفاءات والرؤى التنويريّة التي تساهم في نهضة المجتمع وارتقائه، لأنّها تشكّل خطراً على مشروعاتهم وبرامجهم الظلاميّة الهادفة، لإلغاء التطوّر وإعادة التاريخ إلى الوراء، والعيش في قواقع الماضي المقدّس دون أيّ مساءلة، فهل حقّاً هناك مقاييس موضوعيّة في منح الجوائز التي بات القاصي والداني يعرف بأنّها غير منزّهة عن التوجّهات السياسية للجهة المانحة، بمعنى أنّها لا تهب جوائزها هكذا، حسنة لوجه الله مثلاً، أو خدمةً للتوجّهات الإنسانية المثلى التي تخدم جوهر الإنسانية الحقيقي، أو للجهود المساهمة في النهضة الحضاريّة للمجتمعات البشريّة مثلاً؟ والأمثلة كثيرة ويعرفها المهتمّون بهذا الشأن دون ذكر لأسماء الجوائز، أو أسماء من مُنِحَتْ لهم، فنحن هنا لا نوجّه الحراب لأحد، ولكنّنا نحاول استقراء الظاهرة بوجهها السلبي المعروف وحسب.

وهنا يحضرني ما قاله مستنكراً يوماً ما، المسرحي والروائي اليهودي «ستيفان تسفايغ» الشاهد النزيه على عهد الجنون الهتلري النازي «في ألمانيا»، والفرانكوي الفاشي في إيطاليا أثناء الحربين العالميّتين الأولى والثانية، في كتابه المهمّ «عالم الأمس» الصادر عن وزارة الثقافة عن شاعر يهودي آخر كان أشدّ حماسة من الألمان المتعصّبين أنفسهم لنزعتهم الهتلريّة ولعرقهم الآريّ المتفوّق، واسمه «أرنست ليسويير» حيث بدا هذا الشاعر العصابي، ملكيّاً أكثر من الملك، بأن ألّف نشيداً ناريّاً لدغدغة مشاعر الغوغاء، وتوجّهاتهم الغرائزيّة، وسمّاه «نشيد الكراهية لإنكلترا» وقد سبق هذا اليهودي البدين القصير المنبهر، والتوصيف هنا لـ «تسفايغ»، أنموذج «هتلر» ذاته، وما كان من هذا النشيد التحريضيّ المحرّض على الجنون، إلا أن اكتسح الشارع الألماني بالطول والعرض، منتشراً كالنار في الهشيم، أو كالقنبلة التي تُلقى في مستودع ذخيرة، ليكافأ صاحبه من الإمبراطور نفسه بـ «وسام النسر الأحمر» وقد غدا شاعرنا بين ليلة وضحاها نجماً ساطعاً في سماء ألمانيا المنتشية بفوران مجتمعها الغريزي، وبدأ القادة يلقّنون النشيد لجنودهم في الثّكنات، والمعلّمون والأكاديميّون لطلبتهم في المدارس والجامعات، ليعمّ خطاب الكراهيّة ويسيطر على الجموع الهائجة والنفوس الثائرة، كما لُحّن النشيد وأنشد على المسارح وغدتْ حناجر سبعين مليون ألماني تهدر به في الصباح والمساء وأحرز الشاعر أمجاداً ناريّة أكثر من أيّ شاعر في تلك المرحلة، ولكن ما إن وضعت الحرب أوزارها وترمّدت مواقد ألمانيا المغلوب على أمرها، وهدأت النفوس الموتورة، واستفاقت على خساراتها الفادحة معنويّاً وماديّاً، حتى التفت الكلّ إلى مصلحته ونُسجتْ التحالفات من جديد، بين أعداء الأمس ومتحاربيه، وبدأ التجار والسياسيّون بعقد صفقاتهم الإستراتيجيّة، ليتلاشى صدى النشيد في النفوس إلى أبعد المديات، ولينقلب الأمر عكسيّاً، إلى موجة تنكّر شديد للنشيد التحريضيّ، وللشاعر نفسه، الذي وجّه الجميع حرابهم إلى صدره، كمحرّض ومنتج لخطاب الكراهية، وليتحوّل بين ليلة وضحاها إلى كبش فداء من «هتلر» ذاته، ثمّ ليموت متسكّعاً منبوذاً، كمن لم يكن أبداً، هكذا سقط من صعد بقوّة الدفع الصاروخي السياسي، مؤجج أهواء الغوغاء، سقوطاً مدوّياً نحو القاع بقوّة صعوده ذاتها، بعد أن خفّت الهستريا الجماعيّة وانجلى الضّباب، وتصافحت الأيدي، وتباوست اللّحى والشوارب، وجفّت مياه الشعارات التحريضيّة في الأفواه المزبدة، ترى هل ابتعدت كثيراً عن موضوع أدب الجوائز؟ لا أعتقد ذلك، لأنّ ما حدث بالأمس، وبظروف مشابهة لما نعيشه الآن بنسبةٍ كبيرة، نراه يحدث اليوم بشكلٍ يكاد يكون استنساخيّاً، فيا لمقولة التاريخ الماكرة! حين يعيد نفسه مرّة على شكل مأساة ومرّة على شكل كوميديا، كما يقال، ولعلّ أغلبنا ممّن يتقنون فنّ استقراء ما وراء الظواهر، يرى بنشيد الشاعر الألماني المذكور، الشبه الكبير بنتاجات بعض أدبائنا ومفكّرينا وفنّانينا الذين سقطوا في فخاخ الهياج الجمعي، ومُنِحُوا الجوائز المشبوهة، تحت شعار المناصرة للربيع العربي المنشود الذي ما زلنا نعيش فصول مسرحيّاته الدمويّة المتتالية حتى الآن، للأسف الشديد.

الجوائز الأدبية

كتبت: رجاء علي

كانت أنفاس صديقتي الأدبية تصلني، وهي تترقب صدور نتائج الجوائز الأدبية.

هي قاب قوس من الحصول على إحداها.

هكذا قال لها قلبها، فالقصة القصيرة التي شاركت بها، شهد كل من قرأ سطورها الدافئة بالتميز، والكل دعاها للمشاركة، لأن أمر فوز قصتها محسوم: لغةً وخيالاً وحدثاً.

لذلك كان خفقان قلبها يصل لي، وأنا أرى علامات الترقب على وجهها الجميل.

لكن الرياح تجري بما لا تشتهي أمانينا!

لم تحصل صديقتي على الجائزة، ووسط دموعها التي بدأت تنهمل، كانت أسماء من حصلوا على الجوائز تنهال، وهم يصعدون المسرح لاستلام حصاد إبداعهم.

هل حقاً هم مبدعون؟ تساءلت، وهل عدم حصول صديقتي على الجائزة، دليل افتقار كلماتها للإبداع؟

أنا من أكثر الناس قراءة لها وتشجيعاً، وأزعم أن قصصها تستحق جائزة وأكثر.

عندما عدت مساءً إلى غرفتي، جلست أمام أوراقي، أرتب بعض الأسئلة التي قررت أن تكون محوراً للقاء مع ناقد، حول الجوائز الأدبية وسرّها المكنون.

عندما اتصلت به لتحديد موعد اللقاء، رحب بي، معبراً عن سعادته بموضوع اللقاء.

بادرته قائلة: إن صديقتي، الكاتبة/ نائلة الجمال، كادت تنهار بالأمس أثناء إعلان نتائج جوائز الأدب، من شعر وقصة قصيرة ورواية لهذا العام.

وقد عقدت العزم ألا تشارك بعد في مسابقة أدبية، رغم ترشيح الكثير لها، فقلمها مزهر بالإبداع.

قال: وهذه إحدى سلبيات الجوائز الأدبية، التي تشعر الكاتب بالإحباط في حال لم يحصل عليها، معتبراً ذلك خسارة لقلمه الذي يستحق كل تكريم.

ولكنها بالمقابل الإيجابي، تهدف إلى تحفيز الكُتاب على الكتابة بشكل أفضل، وتعزيز جودة الأعمال الأدبية، فهي عامل مهم على تحسين مهارات الكُتاب، وتنمية الجانب الإبداعي لديهم.

- وهل يسعى كل أديب للكتابة فقط من أجل الجائزة؟ بادرته.

قال: إن الأديب الذي يكتب فقط من أجل الحصول عليها، بدلاً من الكتابة بشكل صادق ومبدع، قد يؤدي به ذلك إلى إنتاج أعمال أدبية ضعيفة المحتوى.

إن الكاتب عندما يبحث عن معايير الجائزة سيجد نفسه محصوراً بالآراء المسبقة التي ترتكز عليها الجائزة، مهملاً الجانب الإبداعي، مسلماً فقط بخط ممنهج للحصول عليها.

لقد وضعت اللجان التي تختار الأعمال الفائزة تقييمات معينة قد تقصي بعض الكُتّاب من الحصول عليها.

- وهل تساهم الجوائز في تسويق العمل الأدبي بشكل أفضل؟

-- بالطبع، هي فرصة جيدة لتسويق العمل الأدبي والحصول على مبيعات عالية، وانتشاره على مساحات واسعة تجعل القراء يطلبون الحصول عليه، فهو بالنسبة إليهم عمل مميز، استطاع أن يكسب إجماع الآراء.

وهذا بتقديري سيجرف الأدب إلى محتوى تجاري يفقد معناه الحقيقي في دعم الإبداع وسهولة انتشاره.

- هل الأعمال الاجتماعية غالباً هي التي تنال الحظ في الفوز بهذه الجوائز؟

-- لا شك أن القضايا الاجتماعية الملحة هي من تتألق غالباً، وتحظى بجمهور واسع من القراء يجعلها تحظى بفرص أكثر للفوز، ولعل الأديب المصري/ نجيب محفوظ، هو خير دليل على ذلك، فقد انغمس قلمه بعمق في قضايا الشارع المصري، حتى استحق جائزة نوبل.

وهناك أدباء - رغم تميزهم وإبداعهم - لم يصلوا لأي جائزة، لأنهم اتُهموا بالكتابة للنخبة، ولم تتعمق كلماتهم في وجع الإنسان وقضاياه.

- هل الجوائز تجعل القراء يندفعون فقط لقراءة أعمال صاحبها؟ علماً أن هناك أعمالاً أدبية مميزة تستحق الاهتمام والنشر أكثر؟

-- الجوائز بالطبع تؤثر في تصنيف الكتب وتحديد قيمتها بشكل أحادي، مما يؤدي إلى إغفال كُتّاب مميزين لم يحصلوا على جائزة،

مثل صديقتك الكاتبة/ نائلة الجمال. فأنا شخصياً معجب بأسلوبها وأتابع إصدارتها، وأرى أنها تمتلك قيمة أدبية تستحق الاهتمام.

- ستُسر صديقتي كثيراً برأيك، وهو ربما أهم من الجائزة التي لم تحصل عليها.

ما الغاية من الجوائز الأدبية، إذا هي مجرد أداة تسويق للكتب وجذب للقراء، مما دفع أحد مؤلفي الكتب التي تناولت الجوائز الأدبية بالدراسة، للقول إن الجوائز الأدبية تؤثر سلباً في عملية إنتاج الأدب وذلك بالتركيز على المكاسب المادية وليس على الجودة الفنية؟

وماذا عن جائزة نوبل في الآداب، وهي الجائزة الأكثر شهرة على مستوى العالم الأدبي، وهي محط اهتمام كل مبدع؟

- مما لا شك فيه أن حصول أي أديب على هذه الجائزة، ينقله إلى مكانة أدبية عالية في الأدب العالمي، وهي تحفز على العمل الإبداعي، ولكن هناك مشكلات كثيرة تعانيها في عملية التحكيم واختيار الفائزين.

- بالنهاية صديقي الناقد... ماذا تقول للكُتّاب؟

-- ليس هناك من نصائح خاصة، سوى العمل الدائم على زيادة المخزون الإبداعي، الجائزة ليست هدفاً للتميز ولا مجالاً له، فمعايير الجوائز مختلفة والذين يشرفون على منحها لديهم قيم معينة لا تلغي أبداً تميز الكثير من الأعمال الأدبية التي لم تفُز.

أنا لا أشارك أبداً في تحكيم المسابقات الأدبية، لأنني على يقين أن الإبداع لا يتحدد فقط بالحصول عليها.

نشر الثقافة وتسليط الضوء على المبدعين هو هدفي، وتشجيع القلم

هو هدفي ومحط اهتمامي الدائم.

علما أنني لا أستطيع التغاضي عن اعتبار الجوائز أداة مهمة لتشجيع الإبداع وتحفيز الكُتاب.

أغلقت نافذة الحوار مع الناقد الجميل.

لاشك أن صديقتي ستشعر بالكثير من الراحة عندما تقرأ حوارنا هذا.

الكتابة فعل حضاري مُتقن الصنع، وعندما نحصره بجائزة سيخرج من إبداعه وسحره وتميزه الحضاري.

عل مساحات هذا العالم الذي يتحفنا كل يوم بقلم ذهبي جديد وإنتاجات أدبية، تضيف الكثير الكثير من الثقافة لنا نحن القراء الذين نقرأ، وسنظل نقرأ، كل شيء جميل.

رحلات صيد «الجوائز الأدبية»

كتبت: وجدان أبو محمود

لا يخفى على نبيه الدّور الخفيّ لرأس المال في تصدير التّأزّم أو كبحه في عالمنا العجائبيّ الحديث، الذي تتقاذفه المصالح والأهواء والنيّات المستترة، ويتنازعه ــ دراماتيكيّاً ــ طيفٌ واسعٌ من الملاهثات والمطاردات والولاءات، السّريّة منها والمعلنة، وقد لا يبدو الأمر جليّاً، وهلةً، في الحقل المعرفيّ والفكريّ، لما له من خصوصيّةٍ، وحساسيّةٍ، على حدٍّ سواء، إلّا أنّ شيئاً من التّبصّرِ قد يجلو مشاهداً أشبه ما تكون بتبييض الأموال، ظاهرها دعمٌ للثّقافةِ ورعايةٌ المبدعين، وباطنها سعيٌ حثيثٌ وراء الشّهرة والوجاهة والسّيطرة، بيد أنّ ذلك وسواه من الإشكاليّات لا يمكن أن يلغي دور المارد النّقديّ في مساندة التّقدّم الشّموليّ، في مختلف دقائق الحياة، بما في ذلك المنجز الأدبيّ الحسّاس.

في مجتمعاتنا العربيّة، غير القارئة، تعدُّ أيّةُ آليّة، تدّعي انتشال الثّقافة من الدّونيّة المعرفيّة، والجاهليّة الفكريّة السّائدة، تجديفاً تنويريّاً ضدَّ التّيّار، دافعاً، فاعلاً، يستحقّ الثّناء، فمن حيث المضمون يشكّلُ تحفيز المبدعين، وتشجيعهم، بمنحهم التّقدير المعنويّ، والمادّي، شكلاً من أشكال النّهوض المعرفيّ، أمّا من حيث الشّكل والممارسة فليس جديداً ولا مستغرباً أن تطول التّهم والشبهات وفرضيّات «المؤامرات والأجندات» آليّات تطبيق هذا الهدف ونزاهته، وقد شرعت تزدهر مؤخّراً، البرامج التلفزيونيّة الاستعراضيّة، والمنتديات الثّقافيّة والتّكريمات والجوائز والمسابقات البرّاقة، إذ رصدت الأموال الطّائلة لترسيخها إعلاميّاً وثقافيّاً، وبغضّ النّظر عن تفاوتها، وسقطاتها النّقديّة، وتوجّهاتها، والتّسليع الذي تنتهجه بعضها، إلّا أنّه ليس في مكنتنا إنكار الطّقس الجديد الذي تثيره الجوائز الكبيرة ــ عامّةً ــ من حيث منافسة المبدعين، وترقّب القرّاء، والتّحكم بقوائم الكتب الأكثر قراءةً، وتحليق المغامرة الإبداعيّة بحثاً عن المزيد من التّجديد والتّجريب، ومهما اقتربت هذه المسابقات من فكرة الغنيمة أو الطّريدة إلّا أنّها قد تحرّك رغوة التّفاهة والتّسطيح، الهائلة، فتهشُّ الزّبد العميم ليظهر الأعمق، وحتّى في حالات منحها لمن لا يستحق، ويحدث هذا كثيراً، فإنَّ الملاحظات المبنيّة على مقاربات منطقيّة، وزوابع النّقاشات النّقديّة، وحلقات القراءة، والتقييمات السّاخطة، تشكّلُ وحدها منجزاً جماليّاً ثميناً، يستحقّ الترسيخ، وإذا ما تحدّثنا بلغة الأرقام فسنجدُ أنَّ بلداً قارئاً كفرنسا يمنحُ خمس جوائزٍ كلّ يوم، لماذا؟ بهدف الغربلة، والفلترة، واكتشاف المواهب، وتمكين الأسماء المغمورة، وإعادة ضبط البوصلة الأدبيّة، واحتراماً لوقت القارئ، إزاء ضخّ كمٍّ هائلٍ من الورقيّات، بلفت نظره إلى الأميز والأفضل، وهكذا يتساقطُ الأوهى تباعاً في معارك العنوانات الولود، وقد يبدو الطّريق في بلادنا العربيّة طويلاً نحو الإحاطةِ بتلك الثّورة القرائيّة/ المعرفيّة، خاصّةً مع تردّي صناعة الكتاب وتفوّق العرض على الطّلب في أسواقه الهزيلة، ولا سيّما حين تزداد المسافةُ شساعةً بين رغيف الخبز والكتاب الفخم الجميل.

وتبرزُ أهميّة تسليط الضّوء على الأعمال المنتقاة في ظلّ وجود برامج نشر متخصّصة بترجمة الأعمال الفائزة من وإلى مختلف اللّغات، وهذا ما يساهم بدوره في خرق حالة الانغلاق الثّقافي بين الشّعوب، ومنح المبدعين في البلاد النّامية فرصة الظّهور على الخريطة الثّقافيّة العالميّة، وبغضّ النّظر عن دقّة المعايير المتّبعة، وعن موضوعيّة النّقد والتّقييم، فهنالك ما يمكن أن نطلق عليه ــ اصطلاحاً ــ «فنّ تذوّق النّص الأدبي»، فلكلّ عينٍ بصيرة، عدستها التي تختبرُ ماسات النّصّ وفق تجربتها الذّاتيّة، والذي يجعل موضوع التّقييم الفرديّ شائكاً نوعاً ما، إذ من الصّعب الإجماع على «حسّاس تميّز» مثالي يقيس قوّة الكلمة ورقّتها، ودقّة المعالجة وجودتها، لأنّ الأمر ومهما ارتبط بمعايير أكاديميّة متّفق عليها، بيد أنّه ــ وفي كلّ الأحوال ــ خاضعٌ لتذوّقٍ قرائيٍّ فرديٍّ، ولهذا ما أحوج الجوائز الجادّة إلى لجان تحكيمٍ نزيهة، عالية الثّقافة، تؤمن بالتجديد والتّجريب والانفتاح والاختلاف والمرونة وكسر القوالب النّمطيّة.

من الطّبيعي أن تطول الانتقادات اللّاذعة تجارب المسابقات والجوائز الأدبيّة فتشكّك في نزاهتها، وتطعن في مصداقيّتها، خاصةً عندما يقترن اسم الجائزة باسم راعيها ممّا يدغدغ فكرة الوجاهة والشّهرة، طبعاً هنالك جوائز فاسدة تروّج للمبتذل والضّحل، وأخرى موجّهة، وأخرى أشبه باستثمارٍ سياسيٍّ، إعلاميٍّ، بحت، إلّا أنّ هنالك على الضّفة المقابلة جوائز تسعى، على نحوٍ ملموسٍ، لتبني احترامها وهيبتها، ولربّما تحوّلت مواسمُ الكتابةِ ــ إزاء تلك المغريات ــ إلى رحلات صيدٍ تخوضها أقلام الكثيرين من عام إلى آخر، فتهادن وتتنازل وتكيّفُ أسلحتها اللغويّة والفكريّة تبعاً للمطلوب والمفروض، إذ كيف ننكر أنّ الأعين غالباً ما تتّجه إلى حيثما يضعُ رأس المال أوزاره، «نوبل» ذاتها لم تنجُ ولن، من الاتهامات والتّشكيك، ففي أوّل احتفالٍ بها في مجال الأدب عام 1901 م رفضت الأكاديميّة منح ليو تولستوي الجائزة بعدما صنّفت عمله على أنّه انقلابٌ على الثّقافة، والمواقف السّياسيّة للكاتب الإيرلندي «جيمس جويس» كانت سبباً في حرمانه منها، على حين لم يحصل عليها «ميلان كونديرا» أو «فرانز كافكا» أو «هاروكي موراكامي» أو «خورخي لويس بورخيس»، بيد أنَّ جمهور القرّاء النّاضج يعلمُ تمام العلم أن الجائزة هي التي لم تفز بهم، فالسّؤال الأهمّ ــ في المحصّلة ــ هو (من يفوز بمن؟!) وليس (من يفوز بماذا؟).

أخيراً لا بدّ أن تتملّكنا شجاعة الاعتراف بأنّ الجوائز العربية المطوّقة بالمحظورات والممنوعات - على قلّتها - هي محجٌّ لمعظم الكتّاب، ليس طمعاً في تهافت القرّاء ورواج الكتاب وشهرة الكاتب ــ وهذه حقوقٌ مشروعةٌ ــ وإنّما لأنّها ضمان ماديّ لحياة كريمة في ظروفٍ تتناهب الكاتب، البائس، المتعفّفُ، فيها صنوف العوز والفاقة، ومهما تراوحت الدّوافع الصّريحة بين إغراءاتٍ ماديّة أو طمع في الانتشار، فإنّ الجوائز المهمّة، في جوهرها، هي خدمةٌ جادّةٌ للأدب والأدباء، ومحرّضٌ حقيقيّ على تطويرٍ النّصّ والتّجربة، وانطلاقاً من هذه الرّؤيا أعددنا العدّة في فرع اتحاد الكتّاب العرب في السّويداء لإطلاق جائزتنا السّورية الجديدة «جائزة السّويداء للإبداع الأدبي»، التي تمّ الإعلان عنها، عساها تتوقّد نجمةً صغيرةً في هذه الظّلمة المديدة.

الجوائز الأدبية.. استحقاق ولكن!

كتب: أحمد علي هلال

من البديهي القول، إنه ليس من جائزة تدعي كمالها أو اكتمالها، وتلك واحدة من النتائج التي تأخذنا إلى غير مقدمة لتاريخ الجوائز في الثقافة العربية والعالمية، وبوصفها إشكالية قديمة وجديدة ليس على مستوى الاسم الذي تحمله أو المعنى الذي تذهب إليه، بقدر ما نذهب إلى أسئلة استحقاقاتها الكثيرة لا سيما في الراهن الثقافي، فتاريخ الجوائز الثقافية لن يخلو من مفارقات بعينها أو سجالات كثيرة تعالقت بها، وأفضت إلى نتائج غير متوقعة في الأغلب الأعم.

ثمة ما تردد على لسان غير ناقد أو متابع، أو قارئ، حينما تفوز مثلاً رواية بعينها بجائزة عالمية: «أهي رواية حقاً»؟ بمعنى ما الذي أضافته هذه الرواية وعما تتحدث؟ بل ما الثقافة التي شكلت حوامل هذه الرواية؟ وغير ذلك من أسئلة ستذهب إلى ماهية الجائزة لذاتها ودلالتها، ومدى قدرتها على أن تنصف المبدع أو لا تنصفه، ويمكن القياس هنا على غير جنس إبداعي أو فني بالقدر الذي يثيره طقس الجوائز الأدبية في الذاكرة الثقافية وفي التداول المجتمعي، من حيث هي استحقاق أو تقدير أو اعتراف أو ترسيخ لإبداع ما، وذلك لا ينفي أبداً أهميتها في هذا السياق بصرف النظر عن قيمتها المادية، بل هي إعلان لولادة مبدع –كما يفترض- وفتح المجال أمامه ليتبوأ مكانة بعينها تضيفه إلى سجل المشاهير كما يحدث عادة في الثقافة العالمية، ومن شأنها أن تفتح الأفق أمام شهية الترجمة ودور النشر، أي أن هذا الفوز سيمكن بالمقابل القراء من التعرف أكثر ليس فقط على الجنس الإبداعي الذي فاز، بل حياة ذلك الأديب أو الكاتب وبيئته الثقافية وهواجسه الإبداعية وامتيازه عن أقرانه، لكن الفوز هنا سوف يعني أكثر في المنظور الترجمي، فهل الترجمات ستنصف أيضاً أم ستدخل في إشكاليات الثقافة الأخرى في مواجهة خصوصيات بعينها؟

وهكذا يمكن لنا تأمل سيرورة الجوائز الأدبية عبر التاريخ القريب والبعيد، وبكل ما انطوت عليه على الأقل من سوء فهم جهرت به نتائجها، حال مخالفتها أفق التوقع، كما يحدث عادة في جائزة كبرى وباذخة بما يكفي مثل جائزة نوبل، التي لا تُمنح لأشخاص بعينهم، بقدر ما تُمنح لما يمثله أولئك قياساً لدولهم ولا تنجو هي الأخرى من تلك السجالات والقراءات المغايرة، إذ يمكن لنا تأمل مفارقاتها، فيمن استحقوا هذه الجائزة أم لم يستحقوها، بعيداً عن الإعلانات التي تسبقها عادة وتحمل الكثير من الإيحاء حدَّ الجهر باسم بعينه كما حدث مع الروائية الفرنسية أني إرنو الفائزة بجائزة نوبل، التي تقدمت صفوفاً كثيرة سبقتها في الترشيح، وبالقدر نفسه ستبدو جوائز من مثل (البوكر وكتارا) أكثر جدلاً بفعل التنافس والتشجيع والانتظار، دون أن نستثني جوائز كثيرة محلية أو عربية بعيداً عن جوائز العالم الافتراضي، وإذا كان الاستثناء هنا بصدد سجالات أقل حكمت جوائز المؤسسات الرسمية ذات المصداقية، أو الجوائز المهمورة بأسماء أدبية وثقافية دالة في الفضاء الثقافي العربي، من مثل جائزة (نجيب محفوظ أو حنا مينة أو الطيب صالح) وغيرها، ليكون السؤال في هذا السياق ماذا يعني إجماع النقاد والقراء على فوز مبدع أو مبدعة بجائزة أدبية؟ بالنظر إلى عوامل كثيرة تتخطى السير الذاتية والأبعاد المجتمعية، فهل يعني ذلك استحقاقاً أدبياً ناجزاً، لن ينجو هو الآخر من همس هنا أو هناك، أو توريات يبثها المتلقي، إما دهشة أو إعجاباً، أو غمزاً من قناة ذلك المبدع.

إن فهم تقاليد الجوائز الأدبية وعبر أزمنتها سيحيلنا إلى سؤال كبير هو: هل تنصف الجائزة المبدعين تقديراً لإبداعهم وتميزهم وفرادتهم وجدارتهم، بوصفهم يمثلون ثقافتهم بكل علاماتها، أم إن المبدع الحق لا يمكن أن تعادل جائزة ما إبداعه؟

لكن ذلك لا يعني وفي سياق ثقافة الجوائز الأدبية أو صناعتها، تجاوز المعايير الناظمة لتلك الجوائز، وبالقدر الذي يثيره سؤال المعايير والضوابط الممكنة على مستويين لا بد منهما، هما الشفافية والموضوعية بآن، كما النزاهة المفترضة فيمن يحكّمون، أو يتخصصون بنقد هذا النوع الأدبي أو سواه، خارج من يكتبون للجائزة فحسب وبوصفها (سوقاً للعرض والطلب)، أو سلعة يلهث في إثرها من يتنكب المجد والشهرة، فحقيقة الأمر هنا ستجد دالتها في مسائلة الأدوار المنشودة لتلك المؤسسات الثقافية، بنسبية المعايير والنواظم واللوائح التي تسعى إلى أن تكون مثالية بمعنى ما!

ومعنى ذلك أن يكون الاكتمال هنا مشروعاً لن ينجو من عقبات وتأويلات ما زالت حاضرة في أفق التلقي والمقارنات، كما المقاربات للأعمال الإبداعية الفائزة ومدى تحققها لنيلها هذه الجائزة أو تلك، من أجل ثقافة حقيقية يرسم خط أفقها المبدعون على المستوى الفني والجمالي والقيمي، لتكون الجائزة تكريماً يليق بذلك المبدع، وهو دور منوط بالمؤسسات الثقافية الراعية ومسؤوليتها المعرفية والأخلاقية بآن، لطالما أن الأسئلة ستتعدى إلى ماهية المحكمين ونزاهتهم بعيداً عن (ثقافة الأهواء) التي قد تقحم أعمالاً لا تليق وأسماءً ما تزال في مرحلة الاختمارات الإبداعية، لا سيما على مستوى الجنس الروائي مثلاً وبمفارقات جوائزها العربية.

فالجوائز الأدبية ظاهرة إيجابية بامتياز من أجل اكتشاف مبدع حقيقي سيمثل زمنه الثقافي، وستتخلق له مناخات إبداع مختلف، لكن ذلك سيبقى مشروطاً بما هو أكثر من أن يكون الفوز غاية فحسب، وبما يفتح في المجال بأن عدالة المعايير هي مشروع وأكثر بفعل عوامل مركبة تحفّز على مساءلتها باتجاهين: الأول هو جدارة المحكّمين وسعتهم المعرفية أي تخصصهم، والثاني طبيعة العمل الفائز بصرف النظر عن صاحبه أو مستحقه، بصرف النظر عن التوصيفات الاجتماعية التي تثقل هذه الجائزة أو سواها تحت ثقل الاسم وحضوره، كما تلك الوسوم الإشهارية التي تستبطن المسكوت عنه في تجربة ذلك الاسم أو سواه، فالرهان على الجوائز الوطنية أو القومية التي تمثلها المؤسسات الرسمية هو رهان على ثقافة متجددة تليق بالجوائز الأدبية، وتخلق بيئة حقيقية للتنافس الحق واكتشافاً لمبدعين أكثر جدارة بنيلها واستحقاقها.

نحو الارتقاء بواقع الجوائز الأدبية

كتب: أ. د. إلياس خلف

تنطوي ورقتي هذه على ثلاثة محاور رئيسة: نشأة الجوائز التكريمية، وغايتها، ومعايير اختيار لجان التحكيم، وشروط الأعمال المرشحة للفوز بها، ثم تخلص هذه الورقة إلى توصيات من شأنها الارتقاء بواقع هذه الجوائز التكريمية؛ فتصل إلى مراميها المرجوة.

نشأة الجوائز التكريمية في عصرنا الحديث جائزة نوبل العالمية وغايتها

نشأت جائزة نوبل العالمية إثر وصية العالم السويدي ألفرد نوبل التي تنص على ضرورة منح جائزة معنوية ومادية للمبدعين في مجالات تخصصهم من فيزياء، وكيمياء، وطب، وأدب، ومساع حميدة نحو نشر السلام بين بني البشر، وهدفت هذه الجائزة إلى تكريم كل من يقوم بإسهامات جليلة ترمي إلى خدمة البشر والارتقاء بمستوى المعيشة، تكفيراً عن اختراعه لمتفجر الديناميت الفتاك، ومن هنا نلحظ أن جائزة نوبل هي إنسانية بامتياز؛ لأنها تهدف إلى النهوض بالحياة الإنسانية في مختلف مناحيها، وتجدر الإشارة هنا إلى أن القائمين على منح هذه الجائزة التقديرية السامية قد درجوا على تلقيب حائزيها بـ(الفائز المكلل بالغار)، ومعلوم أن الغار علامة سيميائية ترمز إلى التميز والانتصار، منذ عهد الرومان الكلاسيكيين الذين كللوا أبطالهم الصناديد الخيرين الأفذاذ إثر انتصاراتهم المشرَفة.

معايير اختيار لجان التحكيم

تقتضي هذه الجائزة الرفيعة المستوى والنبيلة الغاية وجود لجان متمكنة من اختصاصاتهم الأكاديمية والمسؤوليات المنوطة بهم، وينهج أعضاء هذه اللجان المحكمة نهجاً يقوم على الشفافية، والنزاهة، والخبرة العلمية والميدانية، وبذا تترسخ الموضوعية بأبهى صورها، وغني عن الذكر هنا أن من يمتز بهذه الخصال الحميدة فلن يطلق أحكاماً صادرة عن هوى أو استجابة لأصحاب النفوذ العظيم.

شروط قبول الأعمال المرشّحة

من نافلة القول هنا إن أعضاء لجان التحكيم لن يقبلوا بترشيح أي عمل دون أن يحقق شروط الجودة والكفاءة والتميز في مضمار تخصصه، ونقصد بالجودة هنا مقدرة العمل المرشح على الإضافة إلى المعرفة في مجال تخصصه التي تهدف في نهاية المطاف إلى نفع الإنسانية ومساعدتها في مسيرتها الشاقة نحو الخير والحق والوئام والسلام التي نشدها الأدباء والفلاسفة والمفكرون والساسة على مر العصور.

قبيل الولوج إلى ملف التوصيات، نجد لزاماً علينا ذكر الجوائز الأدبية العربية بغية الإحاطة بهذا الموضوع المهم على نحو دقيق وشامل.

الجوائز الأدبية العربية

نشأت على المستوى العربي العديد من الجوائز الأدبية ذات المنزلة الرفيعة، ومن أبرز هذه الجوائز، نذكر الجائزة العالمية للرواية العربية (2007)، وهي جائزة سنوية للمبدعين في فن السرد الروائي وجمالياته، وثمة جائزة تدعى جائزة البوكر العربية (2008)، وجائزة كتارا للرواية العربية (2014)، وجائزة الشيخ زايد للكتاب (2007)، وجائزة نجيب محفوظ (1999)، التي تحمل اسم هذا الروائي العربي المصري الشهير، الذي حصل على جائزة نوبل للآداب في عام 1988، ويجدر التأكيد في هذا المقام أن هذه الجائزة سميت باسم هذا الأديب القدير تكريماً له واحتفاءً بآثاره الأدبية الذائعة الصيت، وظهرت جائزة الطيب صالح (2010)، التي برزت بمنزلة التكريم للروائي السوداني العالمي الطيب صالح.

وهناك عدة جوائز أدبية في قطرنا الحبيب: جائزة حنا مينة للرواية، وجائزة عمر أبي ريشة للشعر، وجائزة سامي الدروبي للترجمة، وجائزة القصة القصيرة الموجهة للطفل، التابعة لوزارة الثقافة – الهيئة العامة السورية للكتاب بدمشق.

تهدف هذه الجوائز الأدبية العربية إلى إبراز آثار الأدباء العرب المتميزين، وتشجيع الإقبال على قراءة الأعمال الفائزة بهذه الجوائز إضافة إلى أعمال أخرى للأدباء الفائزين وغيرهم، وأتت هذه الجوائز في زمن يعاني العزوف عن القراءة، وخصوصاً بعد انتشار وسائط التواصل الاجتماعي التي اكتسحت عالمنا هذا.

التوصيات

للبحث في واقع الجوائز الأدبية العربية شجونه العديدة؛ فالترشح لهذه الجوائز لا يشمل الكثير من الأدباء الأكفياء، بل يكاد يقتصر على ذوي الحظوة والمقربين من أصحاب النفوذ والقرار، وما من ريب في أن هذا ينأى عن المبادئ السامية لقيم تكافؤ الفرص والعدل، وتتمثل المثلبة الثانية في عملية اختيار أعضاء لجان التحكيم، لأن نَفَراً منهم لا يمتاز بالكفاءة والخبرة والأهلية العلمية، فللعلاقات الشخصية اليد الطولى في هذا المجال، ولإيضاح هذه النقطة نلحظ أن بعض أعضاء اللجان يسوقون تعميمات جارفة تدل على أنهم يمتدحون صاحب العمل، لا العمل ذاته، لأنهم لم يتجشموا عناء القراءة المتأنية والغوص في مواطن جماليات العمل، ورسالته المتوخاة وجوانبه الفنية ومزاياه الخاصة.

في ضوء هذا الواقع، نود تأكيد المطالب الآتية:

إتاحة الفرص لعدد أكبر من الأدباء والمواهب الواعدة من أجل تحقيق التنافس الشريف البناء.

ترسيخ مبادئ الكفاءة والخبرة الأكاديمية والعملية بوصفها المعايير الجوهرية في تعيين أعضاء لجان الجائزة؛ لأن هذا يعزز بناء الثقة بين الأدباء والقراء.

تأكيد ضرورة تداول عضوية لجان الجائزة، لأن هذا يضمن فرصاً للجميع، ويوقف عملية احتكار هذه المهام العلمية الخالصة.

وحين توضع هذه التوصيات موضع التنفيذ، فإننا سنلحظ التغيير الذي سيطرأ في المشهد الأدبي والثقافي، لأن الأدب سيزدهر، وستنتعش الترجمة، بوابتنا إلى العالمية، وسيرى الآخرون أن أدباءنا يضعون نصب أعينهم غاية الأدب ورسالته الفاضلتين اللتين تتجليان في تشييد أركان عالم مثالي نبيل يقوم على مبادئ الخير والحق والمساواة والوئام والسلام، التي شاعت في العصر الذهبي لدى قدامى الإغريقيين، وكلنا أمل في بلوغ ذاك الغد المأمول؛ وإن غداً لناظره قريب، وهذا مطلب حق وليس ضرباً من ضروب المعجزات. والله ولي التوفيق.

المسابقات الأدبية تحت المجهر..!

كتب: عيد الدرويش

تشكل المسابقات الأدبية علامة فارقة في المشهد الثقافي التي تقيمها المؤسسات الثقافية والأدبية الرسمية، للبحث عن المواهب الإبداعية في مجالي القصة والشعر، وتنميتها وتشجيعها، وقد خلقت رافداً من المواهب الشابة وأعداداً لا يستهان بها، أغنى المشهد الثقافي، وبرزت فيها أسماء حققت حضوراً لافتاً، إيماناً من تلك المؤسسات بأن الإبداع مهنة سامية ونبيلة.

في هذه المسابقات يتبارى فيها أعداد غفيرة من المشاركين، فالجوائز تمنح لقلة منهم، بينما لا يجد الكثيرون منهم مكانة لهم فيها، ربما لتدني المستوى الأدبي للمواد المشاركة، وقد يكون خللاً في ترتيب النتائج، من حيث الولاءات والمحسوبيات سواء من القائمين عليها، أم من اللجان المنظمة لتلك المسابقات، وكذلك دور لجان التحكيم في التدخل والانحياز للبعض على حساب الإبداع، فضلاً عن أن بعض أعضاء هذه اللجان في نظرتهم الضيقة وانحيازهم للون معين من الشعر أو أسلوب القص الأدبي دون الإلمام بالجوانب الأخرى بقصد أو بغير قصد، كل ذلك يقع على كاهل المتسابقين، فالذي يقبله هذا العضو قد يرفضه ذاك، وهذا أحد جوانب الخلل، في المقابل نجد هناك تجمعات ثقافية خاصة، تطلق على نفسها أسماء متعددة، وتقيم تلك المسابقات، وتمنح جوائز مالية وتقام حفلات ومهرجانات لها، وتوزع الشهادات من اللجان المشرفة عليها، وقد استقطبت من الأقلام التي لم تجد لها نصيباً في المسابقات الرسمية، وهناك الكثير من الأسئلة التي تدور حولها، منها: من جهات التمويل التي تدفع هذه الأموال لتنظيم هكذا مسابقات؟ وما المشروع الثقافي الذي ينشدونه؟ وما الغاية التي يكسبها ذلك الشخص الذي يتبناها؟ وما الغايات الشخصية التي ستتحقق من وراء تلك المسابقات؟ وهل هذه الشخصيات التي تشرف عليها يسكنها الهم الثقافي والأدبي؟ وهل هم من الأسماء المعروفة على مستوى المشهد الثقافي والساحة الأدبية؟ وإذا كانوا من هؤلاء من الوسط الثقافي، فهل هم بحاجة إلى الشهرة بإقامة هذه الأنشطة؟ في الوقت الذي تقوم المؤسسات الثقافية الرسمية من تسمي المسابقات بأسماء أعلام الثقافة وأساطينها تكريماً لهم، ولمكانتهم الأدبية.

لقد تطاول على المشهد الثقافي والأدبي بعض الأدعياء والأقزام، الذين يفتقرون إلى المكانة الثقافية أولاً وللمكانة الاجتماعية ثانياً، واللافت للنظر كثرة العنصر النسائي في الفوز بتلك المسابقات، في الوقت الذي لا نرى الكثير منهن لا يحققن ذلك الحضور الثقافي والأدبي في الحياة الثقافية، والنشاطات الأدبية، وفي المؤسسات الرسمية، ولا نراهن يحصدن الجوائز في تلك المسابقات التي تقام فيها، وهل كانت هذه المسابقات خاصة بالمرأة، وما تنتجه من الإبداع الأدبي؟

أسئلة غير بريئة.. في المشهد الثقافي والأدبي على مساحة الوطن العربي، ونظرة شاملة للجوائز الأدبية، وعدد المشاركين فيها، ومستوياتهم الإبداعية، والبعض منها تهدف للبحث عن الأقلام الواعدة وإظهارها والأخذ بيدها، وقد حصل ذلك لبعض المواهب عندما تكون الملكة الأدبية حاضرة ومتوقدة، وهذه نسبة قد تبدو ضئيلة جداً، وقد تقتصر على بعض المسابقات ذات الطابع الرسمي والمؤسساتي، ولكن المشهد العام يوحي في كثرتها على مستويات متعددة، والعنصر النسائي يحطم الرقم القياسي فيها، في المشاركة وفي الفوز في تلك المسابقات، في الوقت الذي لا نرى للبعض منهن من حضور فاعل ولافت للنظر في المناسبات، أو من متابعين لهن في الأمسيات والمهرجانات، إلا في الدهاليز المظلمة، وفي الوقت ذاتها أن من يشرف على هذه المسابقات أو ينفق عليها ليس لهم ذلك الحضور الاجتماعي، وغير معنيين بالشأن الثقافي والأدبي، وقد لا يقف هذا الأمر عند هذا الحد إلا بدعوتهن للتكريم، وقراءة النصوص الفائزة، والسؤال هل النساء لا يبدعن إلا في المسابقات؟ وللشباب حظ أوفر، وهم أرقام فيها، والسؤال أيضاً لم نر المرأة مشاركة في لجان التحكيم، ومنحت الجائزة لامرأة مشاركة؟ هذا المشهد ينمي الطحالب، على حساب الإبداع ومكانته، فضلاً عن العزوف الكبير من الشباب الذين يمتلكون المواهب، إلى حد أن يمنعهم الحياء والخجل من طلب الدخول في هذه المسابقات، وهل من وصلن إلى الفوز بقدراتهن الأدبية، وما يمتلكن من إبداع؟ إنها حسابات لوغاريتمية لا يعلمها إلا من هو قائم على تلك المسابقات.

إن النظرة العامة لتلك المسابقات يكثر حولها اللغط من خلال تداول الأسماء الفائزة فيها، وتبقى محط أنظار الشك والريبة.

ولا يقتصر الإبداع على جنس دون آخر، فهناك نساء مبدعات سواء دخلن مسابقات أم لم يدخلن، والمبدع هو من يرفع مستوى الجائزة، وهو من يبحث عن المكان الذي يليق به وبإبداعه، وهذه هي الغاية من المسابقات، وفي المقابل تهبط المسابقات بمستوى المشاركين فيها، وأكثر شبهة من صويحبات بما يسمى الإبداع، ولكن نحن في هذا المقال ندفع بالتي أحسن، لما نراه من ابتذال في المشهد الثقافي والنتاج الأدبي في حظيرة أدعياء الثقافة ومتسلقيها.

الجوائز الأدبية.. حديث ذو شجون

كتب: أحمد بوبس

الحديث عن الجوائز الأدبية العربية حديث ذو شجون، لأنها أصبحت هذه الأيام علة بل داء في جسد أدبنا العربي، والجوائز من حيث المبدأ أمر جيد ومهم لتطوير الأدب بفروعه كافة، وإنعاش المبدعين فيه، ولا سيما أن المردود المادي للأدب في بلادنا هزيل بل شبه معدوم، وعلى سبيل الطرفة، سُئل شاعر طبع على نفقته ديواناً شعرياً: (ماذا بعت؟)، وقصد السائل ماذا باع من نسخ الديوان؟ فجاء جواب الشاعر: (بعت بيتي).

والجوائز الأدبية في بلادنا تُصنف في نوعين، جوائز رسمية حكومية مثل الجوائز التقديرية والتشجيعية، وجوائز المؤسسات الخاصة والأفراد، أما جوائز الدولة – لا سيما في بلدنا – فظلت لفترة طويلة معقولة ومؤدية لدورها في تشجيع المواهب الأدبية ودعمها، لكنها انحرفت بعد ذلك عن غايتها، فأصبح يدخل في منحها العلاقات الشخصية والانتماء الأيديولوجي والولاءات، الأمر الذي أفسدها وقلل من قيمتها الأدبية، فأصبحت تُمنح لشخصيات بحسب علاقاتهم الشخصية بأعضاء اللجنة المنوط بها منح الجائزة لا لقيمة إنتاجهم الأدبي، شعراً كان أم قصة أم رواية، وفي السابق كان أعضاء اللجان يتم اختيارهم من كبار الأدباء، ثم أصبح اختيارهم من بعض موظفي الوزارة الذين لا علاقة لهم بالأدب والثقافة.

النوع الثاني من الجوائز هي جزائز المؤسسات الخاصة أو الأفراد، في هذا المجال ظهرت في البداية بعض الجوائز المعقولة التي لعبت دوراً إيجابياً في تشجيع الأدباء ودعمهم، لكن ظهرت بعد ذلك جوائز أدبية لجهات مشبوهة أو تجارية، وأضحت هذه الجوائز دعاية للجهة التي تمنحها، ولعبت دوراً تخريبياً في الأدب، فأصبحت تمنح جوائزها لأشخاص الأدب بريء منهم، هذه الجهة أو تلك اصطنعتهم لغاية في نفس يعقوب، بل أصبحت تروّج لأدب خال من الأخلاق والقيم، أو معاد لانتماءاتنا القومية العربية والوطنية، وهنا أنا أؤمن بنظرية المؤامرة، في أنً هذه المؤسسات مدفوعة من جهات خارجية لبثّ تلك الأفكار الهدامة من خلال الأدب الرخيص الذي تتبناه وتروج له وتمنح أصحابه الجوائز المالية الكبيرة، وأذكر على سبيل المثال أن مدعياً في الأدب في بلدنا نال جائزة مالية كبيرة من إحدى الجهات الخاصة.

وأيضاً للجوائز نوعان آخران، فهناك جوائز تمنحها مؤسسات ثقافية لأدباء كبار أثروا المكتبة العربية بأدبهم، تقديراً لهم ولعطاءاتهم، كجائزة العويس وجائزة البابطين، وهذه ليس فيها مشكلة، لكن المشكلة في الجوائز التي تتضمن مسابقات للأدباء وبشكل خاص الشباب منهم، فهنا تتدخل المحسوبيات والعلاقات الشخصية، فتُمنح – على الأغلب - لأدباء لا يستحقونها، وإذ بهذا الأديب الحاصل على الجائزة يَشْمَخِرّ حتى على من هم في مرتبة أساتذته، ويتطاول غروره أطول من قامته الأدبية بكثير، ويظن نفسه متنبي عصره.

وحتى على الصعيد العالمي فإن عوامل كثيرة غير الجانب الإبداعي، تلعب دوراً مهماً في منح الجائزة لهذا الأديب أو ذاك، فنجيب محفوظ – على سبيل المثال – تم ترشيحه مرات عديدة لجائزة نوبل، لكنه لم يحصل عليها إلا بعد أن أيد السلام الذي قام به أنور السادات مع إسرائيل، وكان أحد المنظرين والمدافعين عن اتفاقية كامب ديفيد، ومع ذلك فإن نجيب محفوظ لم يهتم بمنحه الجائزة، ولم يسافر إلى العاصمة السويدية استوكهولم لتسلم الجائزة من ملك السويد، وإنما أرسل من ينوب عنه، وشاهد حفل تسليم الجائزة عبر شاشة التلفزيون مثل بقية الناس.

وما زاد الطين بلة ظهور (الفيسبوك) وما رافقه من ظهور كيانات ادعت أنها ثقافية، وأعتقد أن بعضها أو جميعها وهمي، وأصبحت توزع شهادات التقدير، بل الأوسمة وحتى ما سُمي شهادات الدكتوراه على أسماء نكرة في عالم الأدب، والمشكلة أن هؤلاء صدّقوا أنفسهم، وأصبحوا يطرحون أنفسهم كأدباء كبار، بل إن بعضهم وضع قبل اسمه حرف (د).

الجائزة أو شهادة التقدير لا تصنع أدباً، الأدب تصنعه الموهبة أولاً والثقافة اللغوية ثانياً، والثقافة المعرفية ثالثاً، وشعراؤنا الكبار لم يتقدموا إلى أية مسابقة شعرية لنيل جائزتها، وعلى سبيل المثال فإن الجوائز والأوسمة التي مُنحت للشاعر الكبير نزار قباني، إنما مُنحت له من جهات ثقافية أو دول بمبادرة منها ودون علمه، تقديراً له ولعطاءاته الشعرية، وهذا الكلام ينطبق على بدوي الجبل وعمر أبو ريشة وغيرهم.

أكبر جائزة ينالها الأديب هي انتشار أدبه، وإقبال الناس على قراءة نتاجه الأدبي، ولا يكون الأديب كبيراً في غير ذلك مهما نفخت فيه الأبواق الإعلامية والمنابر الثقافية، وأستغرب كيف تناقل البعض كلاماً عن بعض الأدباء أنهم كبار، ومرة سألت شخصاً يروّج لشاعر معين (هل قرأت شعره؟.. وماذا علق في ذهنك منه؟)، فقال إنه لم يقرأ له شيئاً، إذاً علام يقول عنه ذلك، لأنه قرأ ذلك في الصحافة.

أبو الطيب المتنبي لم ينل أية جائزة في حياته، لكن التاريخ خلد شعره وحفظته الأجيال، وكذلك الأمر زهير بن أبي سلمى وعنترة وعمرو بن كلثوم وقائمة طويلة من الشعراء الذين تربينا على شعرهم.

الجوائز مفيدة إذا أُحْسِنَ مَنْحُها، وضارةٌ إذا أُسيء توزيُعها، وإذا أراد الأدباء الشباب تطوير أنفسهم، فعليهم التتلمذ على الأدباء الكبار، والانكباب على القراءة، عوضاً عن اللهاث وراء شهرة وبهرجة لا طائل منها.

الجوائز وجه برّاق وكواليس لا تسرّ

كتب: ديب علي حسن

منذ أن كانت الجوائز الأدبية والثقافية، وربما حتى العلمية، كانت موضع الكثير من الملاحظات والانتقاد، ولكنها ترسخت ومضت نحو الكثير من الأعراف والتقاليد، ومع ذلك لم تصل أي جائزة مهما كانت إلى مرحلة البراءة والتلوث من الأهواء السياسية والفكرية والاجتماعية، وهنا مثلاً نتحدث عن أرفع الجوائز الأدبية (نوبل) وما يحيط بها من ملابسات والكثير من اللغط حول نزاهة الاختيار، بل توزعها جغرافياً، ولغوياً وثقافياً.

أما تلك التي تعلن عنها بعض الدول والمنظمات التي تدور في فلك الكثير من التبعات، فلها شأن آخر، في الحديث عن كواليسها لا يمكن لنا أن نضرب مثلاً رواه أحد محكمي الجوائز السورية، إذ قال: لم يتقدم إلى جائزة.... إلا شاعر واحد، وكان لا بد أن نعلن الجائزة وقد فاز بها، ويردف قائلاً: يستحق الفوز ولو تقدم العشرات، ولكن، كان الأمر أجمل وأكثر سحراً لو أن المتنافسين كثيرون.

وبرأيي أن كل كاتب سوري يستحق جائزة في سورية، ولكن المفاضلة بينهم تخضع للكثير من المزاجيات والمحسوبيات، نال أحدهم جائزة الدولة التقديرية عن أعمال قصصية، بكل جرأة أقول: هي لململة لحكايا شعبية متداولة لم يطورها أبداً، وحين ناقشت أحد المرشحين أو المحكمين بالأمر كان رده عجيباً..

وإذا ما تحدثنا عن أول جائزة عالمية تمنح للعرب، نوبل نجيب محفوظ فتح يوسف إدريس النار عليه ليعترف في النهاية بأحقيته للجائزة، ولنصل منذ سنوات جائزة الصحافة الثقافة العربية، وعندما تقدم فريق من الصحفيين السوريين للمسابقة تحجب عنهم الجائزة لأسباب سياسية، والأمثلة كثيرة لجوائز ذهبت في غير حق لمن ليسوا أهلاً لها.

ومن الكواليس أيضاً أن ياسر عرفات طلب إلى محمود درويش ترجمة بعض نصوصه بعد حذف الشعر المقاوم للترشح لجائزة نوبل، وبعض جوائز اتحاد الصحفيين التي منحت لأشخاص ربما يجهلون ألف باء الكلمة مع وجود من كتاب الكلمة المسؤولة هم مغيبون عنها.

مما لا شك فيه أن قسماً من الهوى الإنساني يذهب إلى هذه الجوائز، وأنه لا يمكن أن تكون منصفة إطلاقاً، علماً أننا مقصرون في تسويق أنفسنا على عكس المصريين الذين يجيدون ذلك.

ونتمنى هنا على وزارة الإعلام تقديم الجوائز التشجيعية لأنها مقصرة جداً في هذا الشأن، والأمر الآخر الذي يجب أن يؤخذ بعين الاهتمام هو العودة إلى الصحف الورقية ليتاح للمبدعين نشر نتاجاتهم، فالفرصة الوحيدة المتاحة اليوم هو النشر الإلكتروني.

والعودة إلى نوبل يمكن القول بإيجاز:

وبغض النظر عما تقدمه هذه الجائزة، وظروف منحها وهي حسب الكثير من الدراسات ليست نظيفة وتخضع لاعتبارات كثيرة، والدليل على ذلك أن عشرات الأسماء في الأدب العربي تستحق أن تكون في قائمة من تم منحهم إياها، وبغضّ النظر أيضاً عما أثار منحها للروائي المصري نجيب محفوظ، وغضب يوسف إدريس الكاتب المصري الذي ظن أنه هو من يستحق الجائزة في تلك الدورة، وفي تفاصيل هذه الغضبة الكثير مما باح به إدريس ولنا يوماً ما وقفة معه.

أما الأدباء العرب، أو بعضهم ممن قضى شطراً من الزمن كما تدّعي وسائل الإعلام منتظراً إياها، فيرى البعض أن أدونيس واحد من هؤلاء، ومع أنَّ أدونيس أشار أكثر من مرة إلى أنه لم يعد يفكر بالأمر لا من قريب، ولا من بعيد، وقد تجاوزها من زمن، وبالتأكيد فإن أدونيس بقامته السامقة كما غيره الكثيرون من المبدعين السوريين هم أكبر من أي جائزة، بدءاً من حنا مينة الى حيدر حيدر مروراً بآخرين كثيرين في الشعر أو الرواية.

وبكل الأحوال لسنا ممن ينتظرون سحرها، ونوبل الحقيقية أن يبقى المبدع حياً فيما قدمه وتتناقل الأجيال إرثه، ويتجدد كل سنة وكل يوم، ولتقرع أجراس نوبل ولتعلن من تريد فالأمر ليس أبعد من إعلان تجاري سياسي له موسمه وقد خبرنا نوبل وسحرها وما تغلف به.

الأسبوع الأدبي

12 العدد: «1815» الأحد 2023/4/16م - 25رمضان 1444 هـ

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول:
د.محمد الحوراني
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:
أ. توفيق أحمد

مدير التحرير:
منير خلف

أمينا التحرير:
عيد الدرويش، أوس أحمد أسعد

هيئة التحرير:
طالب هماش - د.جودت إبراهيم - د.نزار بني المرجة - معاوية كوجان - محمد الحفري

الإشراف الفني:
نضال فهيم عيسى

رئيس القسم الفني:
فاطمة الجابي

للنشر في الأسبوع الأدبي:

يراعى أن تكون المادة:

- غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمئة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني alesboa2016@hotmail.com
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص ب (3230)
هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244 هاتف الاشتراكات 6117242
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.

www.awu.sy

E-mail : alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

كلمة أخيرة

كتبها: توفيق أحمد

عندما لا يكونُ الإبداعُ معياراً

كُنّا في المكتب التنفيذي لاتحاد الكتّاب العرب قَدْ تَنادَينا للاتفاق على إعدادِ ملفٍّ هادفٍ مدروسٍ عمّا يُسمى الجوائزَ والمسابقاتِ الأدبية..

وذلك بَعْدَ أَنْ كَثُر الحديثُ السلبيُّ عنِ الكثير من هذه الجوائز.. عن المحسوبيات والعلاقاتِ الشخصية وفوزِ أشباه الكُتّاب بعددٍ من هذه الجوائز وعن مطابخ الجوائز والأضواء والكسب السريع والتزلُّف والتقرُّب.. وفقدانِ أو قلةِ النزاهة والموضوعية والأمانة والمال الغامض والبيئةِ أو البيئاتِ المُريبةِ لها، وكتابةِ أعمالٍ يتمُّ تفصيلُها على مقاسِ الجائزة وعدمِ الاهتمام أبداً بالمبدع الحقيقي؛ وعن المالِ السياسي؛ وعدم إقامةِ وزنٍ للفكرِ والمعرفةِ والأدب، وأيضاً جوائز أدبية لجهاتٍ تجارية.. وعن أنَّ أدباء العرب الكبار لم يحصلوا على جوائزَ إنّما تَمَّ تقديمُها لهم، فلقد شكَّلت هذه الجوائزُ المريبةُ هلوساتٍ وأسهمت في صناعة ثقافة الرداءة..

ساعد بالإشراف على هذا الملف الزميلة الأديبة فلك حصرية رئيسةُ تحرير مجلةِ الموقف الأدبي.. وبذلت جهوداً كبيرة في التواصل مع الكتّاب المشاركين في هذا العدد الخاص، والزميل الروائي محمد الحفري، ولم يُقصِّر أيٌّ من الزملاء الكتّاب بالكتابةِ عن هذا الموضوع ممن طُلِبَ منهم ذلك..

واشتغلنا على هذا الملف طامحين أن يُشكِّلَ وخزاتٍ في أذهان ووجدانات وأجساد ممن لا يحترمون رسالةَ الأدب الأخلاقيةَ والحضاريةَ والإنسانيةَ، مهما قَسَتِ الظروفُ الماديةُ عليهم.. ومهما رأَوْا من مُناخاتٍ سلبيةٍ مناسِبه.. إذْ لا يجوزُ للأديب الحقيقي أن يَزُجَّ نفسَهُ بالمطارَدات غير اللائقة بمثل هذه الأجواء، وذلكَ من أجل كرامتِهِ وسُمْعَتِهِ مع الأيام ومن أجل المكانة العليا للأدب في كلِّ المراحل الزمنية قديماً وحديثاً.. إذْ ما معنى حصول بعض الأفراد على جوائز عديدة وهو ليس مقروءاً من أهل الكار؟

قد يكونُ بعضُ الزملاءِ الكُتّاب المشاركين في هذا الملف حادّين إلى حدٍّ ما.. تركنا مقالاتِهم كما هي دون حذفِ أيِّ كلمةٍ لتكونَ تعبيراً حقيقياً عما يَخْتَزِنُونَهُ من تجاربَ ومعلوماتٍ عن هذا الموضوع المطروح.. ولتكونَ أيضاً إشارةً أو إشاراتٍ أو نداءاتٍ واضحةً لتصويب عملية تنظيم الجوائز ونظافةِ أموالِها ومُحَكِّميها وكلِّ ما يدورُ عنها وحولها..

هناك كتّاب كبار في العالم كان على الجوائز أن تركض وراءَهم ولكنهم اختبؤوا وراء الإبداع.

من الطبيعي أنَّ تاريخنا السوري والعربي سَجَّلَ تواريخَ لجوائزَ نظيفةٍ لأدباءَ حقيقيين.. والتعميمُ السلبي لا يجوز في كل الأحوال..

ولكننا بحاجةٍ ماسةٍ إلى التنبيه إلى أنَّ الجميعَ يعرفون كُلَّ شيء، والحقائقُ الساطعةُ لا تَخْفى على المشتغلين بقضايا الأدب..

ولا أستطيعُ في هذه العُجالة أَنْ أُلخِّصَ كُلَّ ما جاء في هذا الملفّ، ولكنني أدعو الجميعَ إلى قراءتِهِ والتمعُّنِ بكلِّ كلماتِهِ وهي لم تُكْتَبْ إلاّ لتصحيحِ المسار وحرصاً على هيبةِ الأدبِ والأدباء.. والحاصلون على الجوائز بالطرق الملتويةِ المكشوفةِ سوف لن يَتْرُكوا أيَّ بَصْمةٍ في المشهدِ سوى التقليلِ الشديدِ من مسيرتِهم الأدبيةِ والشّخصيّة..

وهذا الملفُّ ليس الوحيدَ الذي أنجزناه، إنما أنجزنا قبلَهُ في جريدة الأسبوع الأدبي ملفّاتٍ عديدةً: منها: مسرحُ الطفل، أبو العلاء المعري، قصيدةُ النثر ما لها وما عليها، مسرح عبد الفتاح روّاس قلعجي، ملف النقد.. وملفاتٌ أخرى كثيرة.. وسنتابعُ جهودنا في إنجازِ مثلِ هذه الملفات قاصدينَ من ذلك أَنْ تكون مَرْجِعاً لكُلِّ من يَهُمُّهُ الأمر من دارسين ومهتمين ومتابعين..

يا لهُ من زمنٍ جميل عندما يكونُ الإبداع هو المعيار...